الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

Université Abou Bekr Belkaid
Tlemcen Algérie
جامعة أبي بكر بلقايد
تلمسان الجزائر

كلية الاب واللغات

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماسترفي الأدب العربي
(الحضارة العربية)

موقف الفقهاء من التصوف
ابن تيمية أنموذجا

من إعداد الطالبة :
سيفي نجية

تحت إشراف الأستاذ:
قريش أحمد

السنة الجامعية:2011-2012

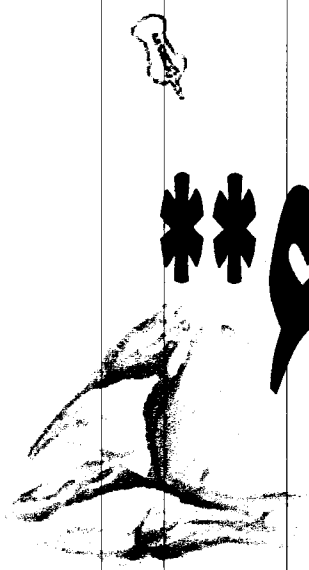

دعـــاء

بســـــم الله الرحمـــــن الرحيـــــم

لا تدعني أصاب بالغرور إذا نجحت

و لا أصاب باليأس إذا فشلت بل ذكرني دائما بان الفشل هو التجربة التي تسبق النجاح

يـــــــــا رب

علمني أن التسامح هو أكبر مراتب القوة

و أن حب الانتقام هو أول مظاهر الضعف

يـا رب

إذا جردتني من المال فترك لي الأمل

و إذا جردتني من النجاح أترك لي القوة في العناد حتى أتغلب على الفشل

إذا جردتني من نعمة الصحة أترك لي نعمة الإيمان

إذا ساءت إلي الناس أعطني شجاعة الاعتزاز

و إذا ساءت إلي الناس أعطني شجاعة العفو

آمين يا ارحم الراحمين يأرب العالمين

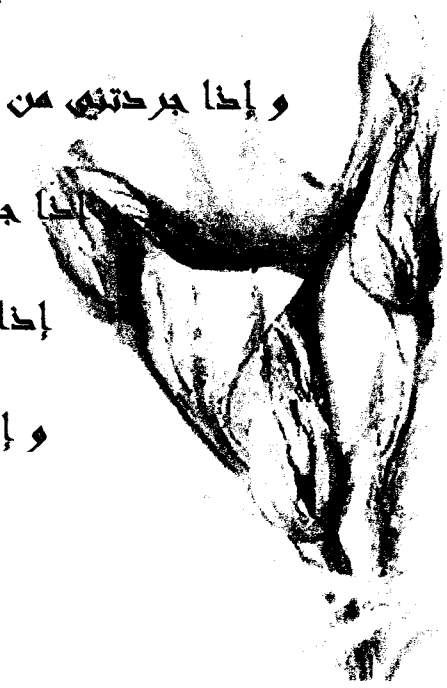

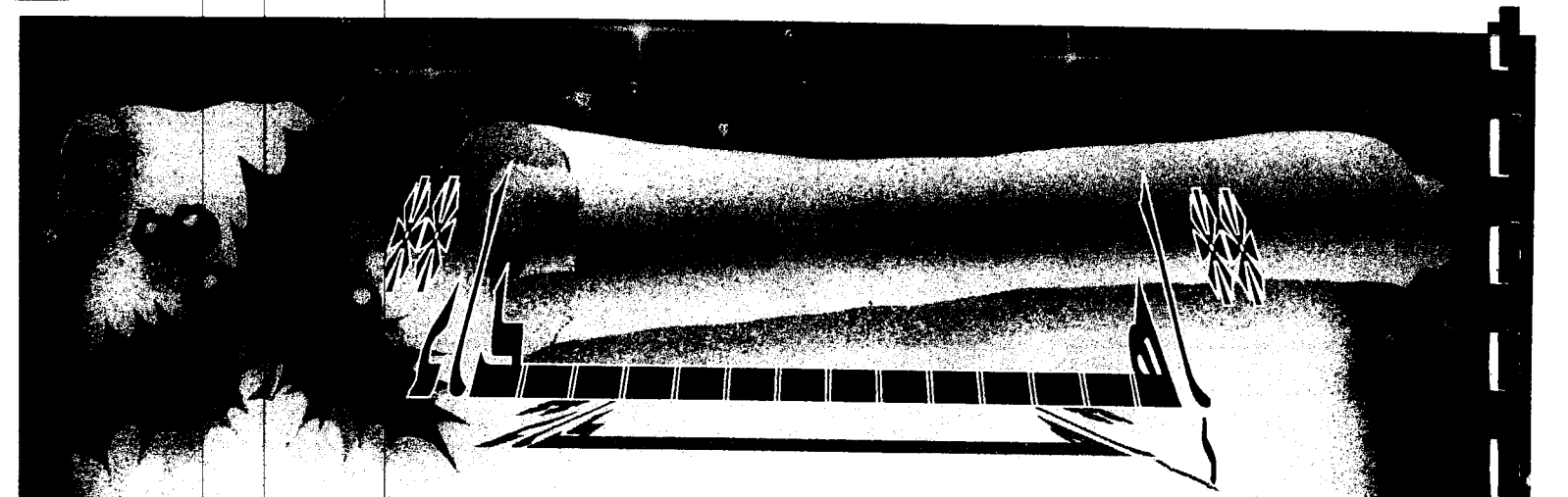

لذي تنحني له الرقاب إجلال و تكبيرا، و تنشرح له الصدور و تفيض له الوجدان

روح سبحان الذي و فقنا إلى هذا و الصلاة و السلام على خير الأنام محمد صلى

الله عليه و سلم، أفضل تحيات و أزكى تسليم إلى كل من ساهم في هذا البحث

المتواضع من بعيد أو من قريب و تحياتي إلى الأستاذ الفاضل المشرف

< قريش أحمد >> و أهدي هذه الثمرة المتواضعة إلى نفسي التي تطوق

الأفضل دائما و إلى أحبائي الأعزاء و إلى عائلة الصغيرة و إلى التوائم الصغار

أشرف و أيوب .

إلى كل من اطلع أو استفاد من هذا البحث المتواضع * تحيـــــــاتي

أحتكم في الله سيفـــــي نجيـــــ

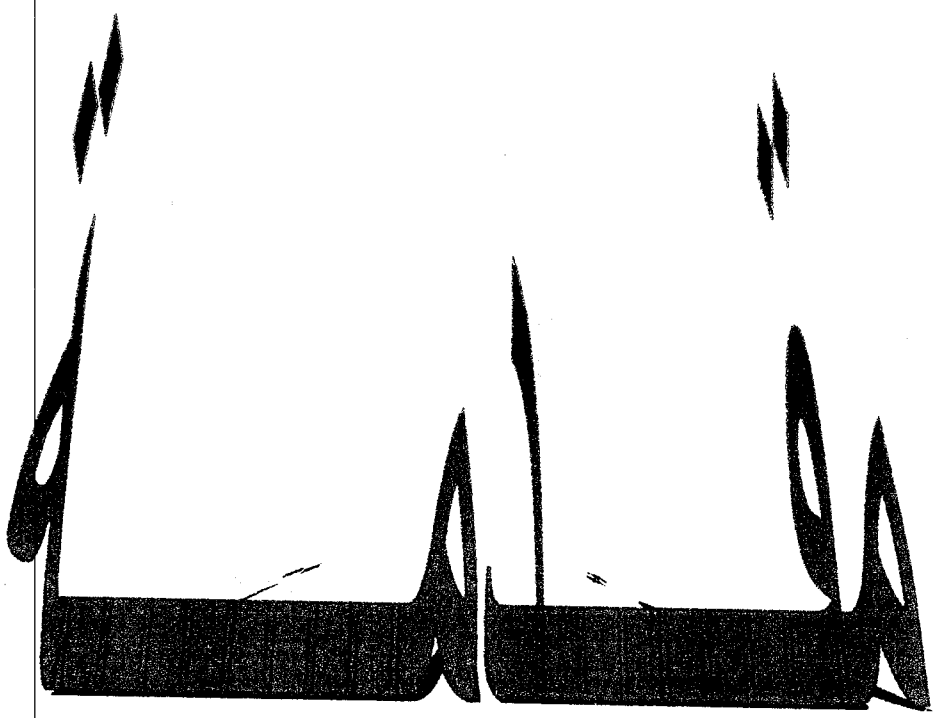

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

يعد التصوف ملمح إنساني عام و قضية تضاربت أراء الفقهاء حولها و شغلت فكر العلماء المسلمين و حتى المستشرقين إذ لا تكاد حضارة واحدة تخلو منه فهو نزوع أصيل في بني البشر .

أن إتباع التصوف منهجا و سلوكا أدى إلى ظهور عدة متصوفة شغلوا أنفسهم بذكر الله و ابتعدوا عن ملذات الدنيا و زخرفها ، فهناك من انتهج الطريق الصحيح و هناك من حادى عن الطريق لذلك اتخذ الفقهاء و العلماء منهم موقفا ، خاصة شيخ الإسلام ابن تيمية .

أما مدلول التصوف لم يبق مجسدا بصورة واحدة بل تعددت صوره فقد تعدى الزهد و الرياضة و المجاهدة و صار فناء أو حلولا و اتحادا و هذا كان نتيجة لاتجاهات فلسفية يونانية و تيارات أخرى دخيلة على الفكر الإسلامي فالتصوف ظهر في سائر الديانات و الملل و النحل، كالنرفان الهندية و القابلة اليهودية و الرهبنة المسيحية.

و مع إقرارنا أن التصوف هو أحد النوازع الكامنة في أعماق النفس البشرية ....الخ إلا أنه لا بد من الإقرار بان التصوف الإسلامي ذو استقلال و خصوصية بحيث يتميز عن كافة الضروب الصوفية فقد عبر الإسلام عبر حضاراته الممتدة عبر التاريخ و الأزمان عن اتجاه روحي امتاز بسمات خاصة فارقة على مستوى الرؤى و التصورات العليا للوجود و المفاهيم بحيث يصير من الخلط أن نعتبر التصوف امتدادا للاتجاهات الروحية القديمة و صدى للخبرات الدينية غير الإسلامية و بين هذا و ذلك ظل التصوف دوما تجليا للإنسانية الإسلامية في كل العصور فمن أهل الصفة الدين عاشوا زمن النبوة إلى أعلام الولاية في القرن الأول ،إلى مشايخ الطرق في القرون الأخيرة حيث كان أهل التصوف و مازالوا ينفحون الروح . و يشعون الدفء في قلوب الناس و كان التصوف في التاريخ الإسلامي الطويل بمثابة عربة للإسعاف و الإنقاذ. فقد كان التصوف بمثابة لغة التعبير و اتجاها سلوكيا روحيا

على الرغم من إن البعض من المتصوفة علوا فيه فانحرف عن الطريق لذلك اتخذ الفقهاء موقفـــا و من هؤلاء ابن تيمية الذي لم يتهاون يوما أو يتقاعس عن الرد عن هؤلاء و نقدهم و توضيح لهم الطريق الصحيح لهم .

لذلك هدفنا في هذا البحث إلى معرفة و إزالة اللثام عن معنى التصوف و كذا موقف ابن تيمية من التصوف لذلك اعتمدنا على بعض المصادر منها: << الرسالة القشيرية>> للقشيري – <<اللمع >> للطوسي - و<< البداية و النهاية >> اين كثيرو- << العقد الفريد >> ابن عبد ربه-و<< المقدمة >> ابن خلدون –.....وغيرها من المراجع و كان ذلك وفق الخطة التالية :

مدخل تعرضت فيه إلى مفهوم التجربة الصوفية و تحديد معنى التصوف لغة و اصطلاحا و المنحى التطوري للتصوف أما الفصل الأول فخصصته لترجمة شخصية ابن تيمية من حيث المولد و النشأة الاجتماعية و التعليمية ، و تعرضت في الفصل الثاني إلى موقف ابن تيمية من التصوف و نقد مناهجهم الصوفية .

و انتهى البحث بخاتمة حاولت أن نصل إلى بعض النتائج التي يمكن استخلاصها في دراسة لهذه الإشكالية التي عالجها البحث .

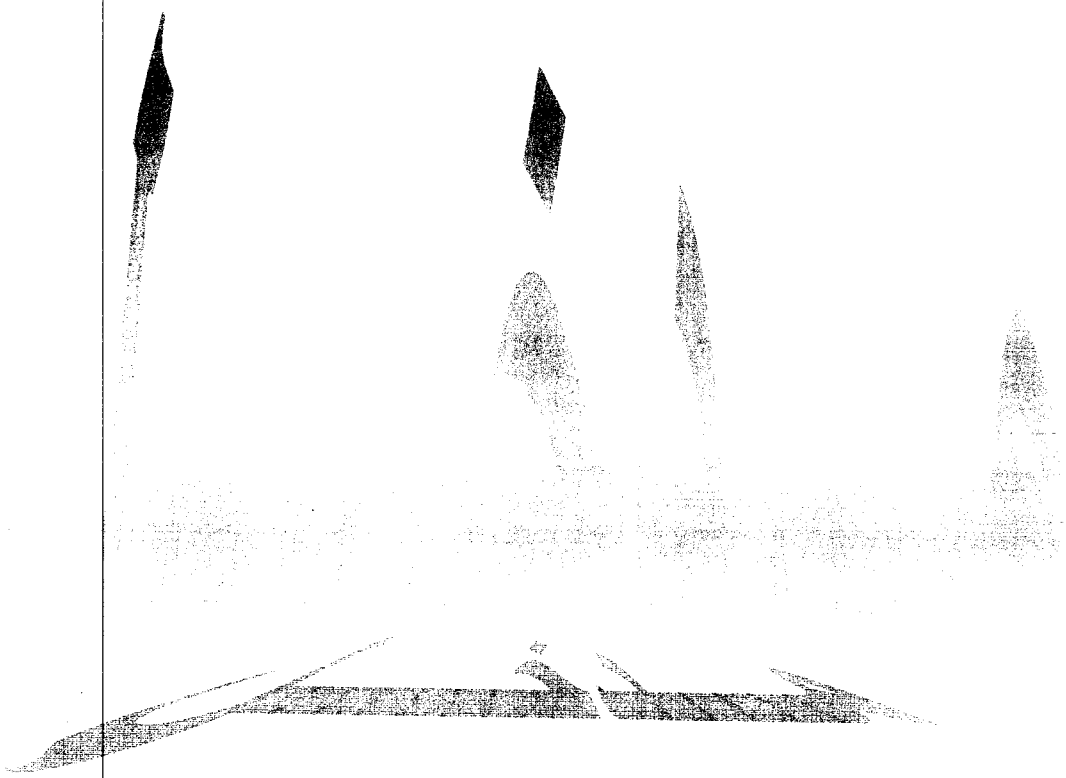

(مفهـــوم التجربـــــة الصوفيـــــة)

➢ 1-التعريف اللغوي للتصوف.

لقد شغل موضوع التصوف بال الباحثين من المسلمين ،و المستشرقين و تعددت آراؤهم فيه

فمنهم من يدعو المسلمين إلى اتخاذه منهجا لحياتهم الدينية ، ومنهم من يرفضه بدعوى أنه يفسد العقيدة ؛ إذ أن البعض ممن سلكوا منهج التصوف أغمسوا فيه كثيرا فخرجوا على الناس بنظريات فلسفية تتناقض و روح الدين الإسلامي ،كما كان إتباع التصوف منهجا و سلوكا نتيجة لظهور طرق صوفية جلبت إليها أتباعا خدموها ، ونشروا تعاليمها في بقاع العالم الإسلامي .

لقد تعدت أسماء التصوف مريديه فأطلق عليهم النساك و القراء ثم صاروا بعد ذلك زهادا و ذلك فقراء ؛ فالتصوف لم يكن موجودا كاسم صريح إلا بعد مرور زمن طويل رغم وجود أتباعه و مريده.

أ- التصوف في المعاجم :

لقد وردت كلمة (صوف) ص.و.ف على معاني كثيرة في المعاجم فقد وردت بمعنى الصوف الذي ينتزع من الغنم . كما أن الصوف يطلق على الندافة هي التي تخلط بين الوبر و الصوف وصوفة وتصغيرها صويفة فقد قيل:< أخد بصوف من رقبته أي من شعره المتدلي في عنقه الذي هو قفاه> [1]

أما صوفة فهو رجل من مصر ، و اسمه الغوث بن مرين بن طايحة بن إلياس بن مضر، سمي كذلك لأن أمه جعلت على رأسه صوفة وجعلته داخل الكعبة فالعرب في الجاهلية كانت إذا حجت و حضرت عرفة بل تدفع صوفة فهي تجازي أهل صوفان .[2]

---

[1] ابن منظور < لسان العرب > دار هارون للطباعة و النشر – لبنان – مجلد 6 مادة (صوف)ط1 – 1956 م ص 201.

[2] المصدر السابق : ص 200.

فكلمة (صوف) على مثال (فعل) ، وصائف ، وصاف ، وصوفاني ، و يصوف ، صوفا ، وهو الكبش ذو الصوف، أما (الصوفة) قبيلة اجتمعت من أفناء القبيلة ، وصاف غني شره لذلك قالوا : < تأبط شرا >.

فالصوف كشعر المعز ، وبر الإبل ، والجمع أصواف ، أما يصوف ، صوفا بمعني عدل.

أما آل صوفان فهم قوم من بني سعد بن زيد مناة ، وهم كل من ولي شيئا من عمل البيت .[1]

وأرجع البعض اسم "التصوف" إلى رجل زاهد متعبد في الجاهلية كان يلقب ب (صوفة) واسمه هو الغوث بن بركان أو في رواية الغوث بن مر، كما أشار الزمخشري في أساس البلاغة والفيروز آبادي في قاموسه المحيط إلى أن قوماً في الجاهلية سموا بهذا الاسم وكانوا يعبدون الله في الكعبة ومن تشبه بهم سمي صوفي. ومنهم نشأت طبقة المتحنفين مثل ورقة بن نوفل.[2].

أما المستشرقون يرون أن كلمة صوفي مأخوذة من (سوفيا) اليونانية بمعنى الحكمة وعندما فلسفت العرب عبادتهم حرفوا الكلمة وأطلقوها على رجال التعبد والفلسفة الروحية، أو مأخوذة من (ثيوصوفيا) بمعنى الإشراق أو محب الحكمة الإلهية. بسبب المشابهة الصوتية بين كلمة (صوفي) والكلمة اليونانية (صوفيا) وكذلك لوجه الشبه الموجود بين كلمة (تصوف)، (تيوصوفيا)، وأن كلمتي صوفي وتصوف أخذتا من الكلمتين اليونانيتين (سوفيا) و(وتيوسوفيا) وبهذا الرأي أخذ محمد لطفي جمعة إلا أن نولدكه أثبت خطأ هذا الزعم كما أيده في ذلك نيكلسون، وماسينيون، فبالإضافة إلى البراهين القوية الأخرى التي أقامها نولدكهفإنه يدلل على أن (س) اليونانية نقلت إلى العربية كما هي سينا، لا صادا كما أنه لا يوجد في اللغة الآرامية كلمة تعد واسطة لانتقال سوفيا إلى الصوفي)[3].

---

[1]- الزبيدي : <تاج العروس > دار مكتبة الحياة – بيروت – لبنان – مجلد 6 مادة (صوف)دت ص 129

[2]- قاسم غني <<تاريخ التصوف في الإسلام >> بيروت – لبنان – د.ط ص 67

[3]-المرجع السابق : ص 68

فهذا هو الاختلاف الواقع في أصل لفظة التصوف واشتقاقها، ولذلك اضطر الصوفي القديم علىّ الهجويري المتوفى سنة 465 هـ إلى أن يقول : (إن اشتقاق هذا الاسم لا يصح من مقتضى اللغة في أي معنى، لأن هذا الاسم أعظم من أن يكون له جنس ليشتق منه)-[1]-. وبمثل ذلك قال القشيري في رسالته : (ليس يشهد لهذا الاسم من حيث العربية قياس ولا اشتقاق)-[2]-. كما أنه مما لاشك فيه أنه لا يصح ولا يستقيم اشتقاقه من حيث اللغة إلا من الصوف، ولو أنه هو اختيار الكثيرين من الصوفية وغيرهم كالطوسي، وأبي طالب المكي والسهروردي وأبي المفاخر يحيى باخرزي، وابن تيمية، وابن خلدون من المتقدمين. وأرجح الأقوال وأقربها إلى العقل مذهب القائلين بأن الصوفي نسبة إلى الصوف، وأن المتصوف مأخوذ منه أيضا، فيقال : (تصوف إذا لبس الصوف) [3]-.

---

[1]- المرجع السابق : ص 69

[2]- عبد الكريم القشيري : << الرسالة القشيرية >> ج2 دار الكتب الحديثة – القاهرة – مصر ص 550

[3]- المصدر السابق : ص 551

ب- اشتقاقـــات كلمـــة التصـــوف

اعتمادا على المعاجم ، وعلى آراء المتصوفة فان معنى كلمة التصوف جمعت مجموعة من الاشتقاقات التي تأثر بها الصوفية من بينها:

الصفاء :ومعناه التصفية الروحية ، وهذا أساس التصوف.

- الصوفانة: وهو مصطلح يطلق على البقول التي تنبت من تلقاء نفسها ، و الناس يهملها لعدم حاجتهم بها ، انتسب إليها المتصوفة باعتبارهم مثلها في الحال فهم منعزلون عن الناس ، و لا يبالون بأنفسهم و ماحولهم.
- صوفي : وهو لقب لرجل وهو أول زاهد أطلق عليه هذا الاسم.هو أبو هاشم عثمان شريك الكوفي الصوفي ت (150ه-727م).
- الصفة : ساحة مسقولة بسعف النخيل كانت مسكنا لجماعة من الفقراء ، و المهاجرين عرفوا بالزهد الشديد.
- الصفوة : الفريق المختار ، وهو فريق المسلمين .
- صوفة القفا : أي عدم حلق مؤخرة الرأس (القفا) من الشعر وتركه طويل .
- الصف : المتصوفة يقفون دائما في الصفوف الأولى كما لو أنهم يقفون أمام الله عز و جل.-1-
- أهل الصفة : لفيف من أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم . انفردوا بالعبادة في صفة بناها لهم الرسول الكريم . ومنهم حديفة بن اليمان ، أبو هريرة ، كانوا يحفظون القرآن و يرون الحديث قال الله تعالى : حواصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة و العشي يريدون وجهه و لا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا>.-2-

---

1- كامل مصطفى الشلبيي حصفحات مكثفة من تاريخ التصوف الإسلامي > دار المناهل – بيروت – دط 1997-ص07

2- سورة الكهف الآية : 28

➢ ***2 – التعريف الاصطلاحي للتصوف .***

يعد التصوف تجربة روحية خاصة يحياها الصوفي ، تنفرد بمعاناة النفس الإنسانية ، وامتلاكها صفات وخصائص متنوعة بحكم أنها ذاتية وشخصية وفي هذا الصدد يقول أبوحا مد الغزالي : < وظهر لي أن أخص خواصهم ما لا يمكن الوصول إليه بالتعلم ، بل بالدوق و الحال و تبدل الصفات ... فعلمت يقينا إنهم أرباب أحوال لا أقوال >-[1]

أما ابن العربي فيقول عن تجربته في التصوف << التصوف هو العلم بالله سبحانه و تعالى من حيث أسمائه ، صفاته ، ومظاهره ، و أحوال البدا و المعابد ، و بحقائق العالم ، و كيفية وجودها إلى حقيقة واحدة ، وهي الذات الإلهية ...لتخليص النفس من مضايق القيود الزئية و إيصالها إلى مبدئها و إتصافها >>-[2] ويقول القاضي الجرجاني عن التصوف : << التصوف هو تصفية القلب عن البرية ومفارقة الأخلاق الطبيعية و الصفات البشرية و مجانبة الدعاوى النفسانية و منازلة الصفات الروحانية و التعلق بعلوم الحقيقية>>[3]-

فالتصوف هو علم القلوب الذي يكون في أحوال النفس الباطنية ، و بالتالي فهو يسعى إلى تصفية القلوب و التجرد من ضروريات الدنيا . فهي نظرة سيكولوجية فيها تحقيق الإرادة الإنسانية وذلك نحو كمال الصحة النفسية . فهي إذن حقيقة مغايرة كما اتفق عليها الفقهاء و غيرهم .

فالتصوف ينبثق من تصفية القلوب . و تطهير النفس البشرية من كل الشوائب ، الأوجاس . مما هو في غير الله ، فاهتمام التصوف ينصب على القلب البشري لأنه أساس الجسد كله وبما أن التصوف له اتجاهات عدة و متفرعة فان تعريفاته هي الأخرى متشعبة بحسب تجربة كل متصوف فقد تحدث عنه المعروف الكرخي يقول : << التصوف هو الأخذ بالحقائق و اليأس مما في يد الحلائق >>-[4]

---

[1]- فقيه العيد : << التجربة الصوفية كمصدر لبناء تصور حول الصحة النفسية >> جامعة تلمسان – الجزائر – 2005 ص

[2]- محمد علي أبو ريان : << الحركة الصوفية في الإسلام >> دار المعرفة الجامعية – مصر 1998دت دط ص 63

[3]- المرجع نفسه : ص 63

[4]- المرجع السابق: ص 21

فهو يعني أن التصوف له معنيان أولاهما أنه ثمة حقيقة يجب أن تطلب لذاتها أما الأخرى فهو قيامه على أساس عملي يضع من خلاله شخصية المتصوف في أوائل الزهاد .

أما أبو سعيد الخراز فقد ذكر عن التصوف الأتي :بما أن التصوف هو ما يجعل قلب الصوفي يمتلأ نورا. فالتصوف هو استرسال النفس مع الله تعالى على ما يريد ، فأحد بذلك معاني عدة كالزهد و التقشف ، و الإنفعالات الصوفية و الحب الإلهي ، و الرجاء ، و الرضا ، و البسط ، و القبض ... الخ [1]

فعند الحديث عن التصوف نجده أنه الانغماس في بحار الأنوار الحق ، بمعني أن الصوفي بعد أن يصبح ربانيا يتحول إلى نور خالص في الوجود.

و على هذا الأساس يكون التصوف عند نيكلسون هو الأخذ بالحقائق الربانية الخالصة فالتصوف يعتبر منهجا سلوكيا ، يختص بالنفس البشرية لتصفية القلوب من كل شائبة و لله دره أبو مدين شعيب قوله :

أهل المحبة بالمحبوب قد شغلوا ✧ وفي محبته أورادهم بذلوا .

ولم تلهيهم زينة الدنيا و زخرفها ✧ و لا جناها و لا حلي و لا حلل .

هاموا على الكون من وحد ومن طرب ✧ و ما استقل بهم ربع و لا طلل .[2]

---

[1] المرجع السابق ص 21

[2] المرجع نفسه ص 51

كما كثرت الأقوال أيضا في تعريف التصوف تعريفا اصطلاحيا على آراء متقاربة، كل منها يشير إلى جانب رئيسي في التصوف، والتي منها:

قول الشيخ زكريا الأنصاري :(التصوف علم تعرف به أحوال تزكية النفوس، وتصفية الأخلاق وتعمير الظاهر والباطن لنيل السعادة الأبدية)[1]

وقول الشيخ أحمد زروق: (التصوف علم قصد لإصلاح القلوب وإفرادها لله تعالى عما سواه. والفقه لإصلاح العمل وحفظ النظام وظهور الحكمة بالأحكام. والأصول "علم التوحيد" لتحقيق المقدمات بالبراهين وتحلية الإيمان بالإيقان.[I].وقال أيضا: وقد حُدّ التصوف ورسم وفسر بوجوه تبلغ نحو الألفين، مرجع كلها لصدق التوجه إلى الله، وإنما هي وجوه فيه)[2].

وقول الإمام الجنيد: (التصوف استعمال كل خلق سني، وترك كل خلق دني)[3].

وقول الإمام أبو الحسن الشاذلي:(التصوف تدريب النفس على العبودية، وردها لأحكام الربوبية)[4]

وقول الإمام ابن عجيبة: (التصوف هو علم يعرف به كيفية السلوك إلى حضرة ملك الملوك، وتصفية البواطن من الرذائل، وتحليتها بأنواع الفضائل، وأوله علم، ووسطه عمل، وآخره موهبة)[5].

---

[1] عبد الكريم القشيري << الرسالة القشيرية >> دار الكتب الحديثة – القاهرة – مصر دط دت ص 7

[2] المصدر السابق : ص 8

[3] مصطفى المدني << النصرة النبوية >> القاهرة – مصر – ص22

[4] المرجع السابق : ص23

[5] المرجع السابق : ص 24

3- المنحى التطوري للتصوف

أ- نشأة التصوف :

إدا تمعنا في مراحل نشأة التصوف نجدها أنها متعددة ، و أن التصوف أول ما انبثق عما كان من قبله ، و أول ما نجده في هذا هو كلمة الزهد و هذا الأخير في معناه الإجمالي هو عدم الاهتمام بالشيء حصل أم لم يحصل ولقد ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم في موضع واحد من سورة يوسف قال تعالى : << وشروه بثمن بخس دراهم معدودة ، و كانوا فيه من الزاهدين >>[1-]

بمعنى اشتروا يوسف ، و لم يملا عينهم و اتخذوه أمرا لا يزيد و لا ينقص وهذا ينبع معنى الزهد الاصطلاحي الذي يكون في الغالب متصلا بالأمور الدنيوية التي يختص بها إنسان عن آخر بالمال خاصة.

وكذا ما يتصل بالمادة .[2-]

قال ابن تيمية : << الزهد هو ما لا ينفع أما لا نتقاء نفعه أو لكونه مرجوحا لأنه مغوث بما هو أنفع منه أو ...أما المنافع الخالصة أو الراجحة >>.[3-]

و الزهد خلاف الرغبة يقال فلان زاهد في كذا .و فلان راغب فيه .و الرغبة هي من حبس الإرادة ، فالزاهد في الشيء انتقاء الإرادة له اما مع وجود كراهة أو مع عدم الإرادة ، و الكراهة بحيث لا يكون له لا مريد و لا كاره ، و كل من يرغب في شيء و يريده فهو زاهد فيه قال سبحانه و تعالى :

<< ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيا و هو مؤمن فؤلئك كان سعيهم مشكورا >>.[4-]

[1-] سورة يوسف آ : 20

[2-] كامل مصطفي الشلبي << صفحات مكثفة من تاريخ التصوف الإسلامي >> ص 200

[3-] المرجع نفسه : ص 201

[4-] سورة الإسراء الأية : 19

أما التصوف فقد كان ظهوره عمليا و أخذ استقلاليته عن الزهد في القرن الثاني للهجرة ، و قد أشار الجاحظ إلى أن أول من تصوف في الإسلام ثلاثة رجال هم : أبو هاشم الصوفي ، عثمان بن شريك الكوفي ، جابر بن حيان ، فقد اشتهروا باسم صوفي مع أن التصوف استقر نهائيا على يد معروف بن الفيروزان الكرخي ت 200ه . [1] حيث كان ظهور التصوف معاصرا لبواكر الفكر الفلسفي الذي بدأ مع و المتكلمين ، كالكندي ت (428ه) الفرابي (339ه)، وابن سينا (428ه) ، و كان من بين هؤلاء الحسن البصري (110ه)و رابعة العدوية (185ه) [2]

بـأصـــل التصـــــوف

يرجع أصل التصوف - كسلوك وتعبد وزهد في الدنيا وإقبال على العبادات واجتناب المنهيات ومجاهدة للنفس وكثرة لذكر الله - إلى عهد رسول الله محمد وعهد الصحابة، وأن أول صوفي هو نبي الإسلام محمد، لأنه بحد ذاته أول من دخل الخلوة في غار حراء. وأن التصوف يستمد أصوله وفروعه من تعاليم الدين الإسلامي المستمدة من القرآن والسنة النبوية. وكوجهة نظر أخرى، يرى بعض الناس أن أصل التصوف هو الرهبنة البوذية، والكهانة النصرانية، والشعوذة الهندية، وأصول الديانة الفارسية التي ظهرت بخراسان. بينما يرفض الصوفية تلك النسبة ويقولون بأن التصوف ما هو إلا التطبيق العملي للإسلام، وأنه ليس هناك إلا التصوف الإسلامي فحسب[3]

---

[1] المرجع السابق : ص 300
[2] المرجع السابق : ص 301
[3] عبد الكريم القسيري << الرسالة القشيرية >> ص 126

ج – بداية ظهور اسم الصوفية

يقول الإمام القشيري:

«اعلموا أن المسلمين بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يَتَسمّ أفاضلهم في عصرهم بتسمية علم سوى صحبة الرسول عليه الصلاة والسلام، إذ لا أفضلية فوقها، فقيل لهم الصحابة، ثم اختلف الناس وتباينت المراتب، فقيل لخواص الناس ـ ممن لهم شدة عناية بأمر الدين ـ الزهاد والعُبّاد، ثم ظهرت البدعة، وحصل التداعي بين الفرق، فكل فريق ادعوا أن فيهم زهاداً، فانفرد خواص أهل السنة المراعون أنفسهم مع الله سبحانه وتعالى، الحافظون قلوبهم عن طوارق الغفلة باسم التصوف، واشتهر هذا الاسم لهؤلاء الأكابر قبل المائتين من الهجرة.»[1-]

ويقول محمد صديق الغماري:

«ويعضد ما ذكره ابن خلدون في تاريخ ظهور اسم التصوف ما ذكره الكِنْدي ـ وكان من أهل القرن الرابع ـ في كتاب "ولاة مصر" في حوادث سنة المائتين: إنه ظهر بالإسكندرية طائفة يسمّوْن بالصوفية يأمرون بالمعروف. وكذلك ما ذكره المسعودي في "مروج الذهب" حاكياً عن يحيى بن أكثم فقال: إن المأمون يوماً لجالس، إذ دخل عليه علي بن صالح الحاجب، فقال: يا أمير المؤمنين! رجل واقفٌ بالباب، عليه ثياب بيض غلاظ، يطلب الدخول للمناظرة، فعلمت أنه بعض الصوفية. فهاتان الحكايتان تشهدان لكلام ابن خلدون في تاريخ نشأة التصوف. وذكر في "كشف الظنون" أن أول من سمي بالصوفي أبو هاشم الصوفي المتوفى سنة خمسين ومئة (150 هـ).»[2-]

1- حاجي خليفة <<كشف الظنون عن اسماء الكتب و الفنون>> جزء 1 –مصر- دت ص 414

2- المصدر نفسه : ص 414

2- ظهور التصوف كعلم

بعد عهد الصحابة، والتابعين، دخل في دين الإسلام أمم شتى، وأجناس عديدة، واتسعت دائرة العلوم وتقسمت وتوزعت بين أرباب الاختصاص؛ فقام كل فريق بتدوين الفن والعلم الذي يُجيده أكثر من غيره فنشأ - بعد تدوين النحو في الصدر الأول - علم الفقه، وعلم التوحيد، وعلوم الحديث، وأصول الدينوالتفسير، والمنطق، ومصطلح الحديث، وعلم الأصول، والفرائض "الميراث" وغيرها. وبعد هذه الفترة أن أخذ التأثير الروحي يتضاءل شيئاً فشيئاً، وأخذ الناس يتناسون ضرورة الإقبال على الله بالعبودية، وبالقلب والهمة، مما دعا أرباب الرياضة والزهد إلى أن يعملوا هُم من ناحيتهم أيضاً على تدوين علم التصوف، وإثبات شرفه وجلاله وفضله على سائر العلوم، من باب سد النقص، واستكمال حاجات الدين في جميع نواحي النشاط[1]

وكان من أوائل من كتب في التصوف من العلماء:

الحارث المحاسبي، المتوفى سنة 243 هـ، ومن كتبه: بدء من أناب إلى الله، وآداب النفوس، ورسالة التوهم.

أبو سعيد الخراز، المتوفى سنة 277 هـ، ومن كتبه: الطريق إلى الله.

أبو نصر عبد الله بن علي السراج الطوسي، المتوفي سنة 378 هـ، وله كتاب: اللمع في التصوف.

أبو بكر الكلاباذي، المتوفي سنة 380 هـ، وله كتاب: التعرف على مذهب أهل التصوف.

1- المصدر السابق : ص 414

أبو طالب المكي، المتوفى سنة 386 هـ، وله كتاب: قوت القلوب في معاملة المحبوب.

أبو قاسم القشيري، المتوفى سنة 465 هـ، وله الرسالة القشيرية، وهي من أهم الكتب في التصوف.

أبو حامد الغزالي، المتوفى سنة 505 هـ، ومن كتبه: إحياء علوم الدين، الأربعين في أصول الدين منهاج العابدين إلى جنة رب العالمين، بداية الهداية، وغيرها الكثير. ويعد كتاب إحياء علوم الدين من أشهر -إن لم يكن الأشهر- كتب التصوف ومن أجمعها.

ه- ظهـــور التصـــوف كطـــرق ومـــدارس

يرجع أصل الطرق الصوفية إلى عهد رسول الله محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم عندما كان يخصّ كل من الصحابة بورد يتفق مع درجته وأحواله:

أما الصحابي علي بن أبي طالب، فقد أخذ من النبى الذكر بالنفى والإثبات وهو (لا إله إلا الله).

وأما الصحابي أبو بكر الصديق، فقد أخذ عنه الذكر بالاسم المفرد (الله).

ثم أخذ عنهما من التابعين هذه الأذكار وسميت الطريقتين: بالبكرية والعلوية. ثم نقلت الطريقتين حتى إلتقتا عند الإمام أبوالقاسم الجنيد. ثم تفرعتا إلى الخلوتية، والنقشبندية. واستمر الحال كذلك حتى جاء الأقطاب الأربعة السيد أحمد الرفاعي والسيد عبد القادر الجيلاني والسيد أحمد البدوي والسيد إبراهيم الدسوقي وشيّدوا طرقهم الرئيسية الأربعة وأضافوا إليها أورادهم وأدعيتهم. وتوجد اليوم طرق عديدة جدًا في أنحاء العالم ولكنها كلها مستمدة من هذه الطرق الأربعة. إضافة إلى أوراد السيد أبو الحسن الشاذلي صاحب الطريقة الشاذلية والتي تعتبر أوراده جزءًا من أوراد أى طريقة موجودة اليوم[1].

1- المصدر السابق : ص 414

(ترجمة شخصية ابن تيمية)

المبحـــــث الأول : شخصيـــة ابن تيميـــــة

أ – اسمـــــه و مولـــــده:

هو شيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم الخضر بن محمد بن الخضر بن علي بن عبد الله بن تيمية .

أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله، تقي الدين أبو العباس النميري العامري، ولقبه «شيخ الإسلام» ولد يوم الإثنين 10 ربيع الأول 661هـ أحد علماء الحنابلة[1] . ولد في حران وهي بلدة تقع حاليا في جزيرة الشام بين الخابور والفرات في ما يعرف حاليا بمنطقة الجزيرة السورية و حران حاليا تقع داخل الحدود التركية وهي على مقربة من الحدود السورية. وحين استولى المغول على بلاد حران وجاروا على أهلها، انتقل مع والده وأهله إلى دمشق سنة 667هـ فنشأ فيها وتلقى على أبيه وعلماء عصره العلوم المعروفة في تلك الأيام. كانت جدته لوالده تسمى تيميّة وعرف بها. وقدم مع والده إلى دمشق وهو صغير. قرأ الحديث والتفسير واللغة وشرع في التأليف من ذلك الحين. بَعُدَ صيته في تفسير القرآن واستحق الإمامة في العلم والعمل وكان من مذهبه التوفيق بين المعقول والمنقول. يقال عنه أنه كان مقترحا متحمسا للجهاد والحكم الشرعي وقد كان أيضا شخصا مؤثرا في نمو حركة الإسلام السياسي.[2].

كثر مناظروه ومخالفوه من علماء عصره، ومن جاء بعدهم، (ذكر منهم ابن حجر الهيتمي: تقي الدين السبكي، وتاج الدين السبكي، وابن جماعة، وابن حجر الهيتمي نفسه وغيرهم من الشافعية والمالكية والحنفية' وانتقدوا عليه أمورا يعتقدون أنه قد خرج بها على إجماع علماء عصره، منها: القول بقدم العالم بالنوع، والنهي عن زيارة قبور الأنبياء، وشد الرحال لزيارة القبور والتوسل بأصحابها، ومسألة في الطلاق بالثلاثة هل يقع ثلاثة[3].

1- إبن كثير : << البداية و النهاية >> ج13 -699 – مصر - ص304

2- أحمد بن محمد بناني : << موقف ابن تيمية من التصوف و الصوفية >> دار طيبة الخضراء – مكة المكرمة ص3

3- المرجع السابق : ص 5

حتى اشتكوا عليه في مصر فطلِبَ هناك وعُقِدَ مجلس لمناظرته ومحاكمته حضره القضاة وأكابر رجال الدولة والعلماء فحكموا عليه وحبسوه في قلعة الجبل سنة ونصفا مع أخويه وعاد إلى دمشق ثم أعيد إلى مصر وحبس في برج الإسكندرية ثمانية أشهر وأخرج بعدها واجتمع بالسلطان في مجلس حافل بالقضاة والأعيان والأمراء وتقررت براءته وأقام في القاهرة مدة ثم عاد إلى دمشق وعاد فقهاء دمشق إلى مناظرته في ما يخالفهم فيه وتقرر حبسه في قلعة دمشق ثم أفرج عنه بأمر السلطان الناصر محمد بن قلاوون واستمر في التدريس والتأليف إلى أن توفي في سجن قلعة دمشق عن 67 عاما.[1]

ب ـ مولـــده :

و لد شيخ الإسلام ابن تيمية يوم الاثنين عاشر ربيع الأول سنة إحدى و ستين و ستمائة من هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم ويوافق يوم مولده يوم الخامس و العشرين من شهر يناير من عام 1263 للميلاد[2].

ج ـ لقبـــه :

يقال أن الذي لقب من أجداده بابن تيمية هو جده محمد بن الخضر . و لهذا اللقب قصة رويت بروايات مختلفة . فالرواية الأول تقول أن أم محمد بن الخضر كانت تسمى (بتيمية).

و كانت واعظة فنسبت العائلة أليها ، و عرفت الأسرة بأسرة ابن تيمية، و الرواية الثانية تقول : أن تيمية هي بنت محمد بن الخضر ، و ليست أمه ، و لقد سماها بذلك حين حج فمر على درب (تيمية) فرأى هناك طفلة اسمها (تيمية) ثم رجع فوجد امرأته ولدت بنتا فسماها (تيمية)

و يبدو أن (تيمية) سميت بهذا الاسم للسبب الذي ورد في الرواية الثانية فلما كبرت كانت واعظة مشهورة فنسبت أليها العائلة[3]

---

[1]- أحمد بن محمد بناني : << موقف ابن تيمية من التصوف و الصوفية >> ص 4

[2]- ابن كثير << البداية و النهاية >> ج13 ص

[3]- الإمام الذهبي : << العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية >> مصر دط دت ص4

د- أسرتـــــــه :

يرجع نسب ابن تيمية إلى جده الأكبر محمد بن الخضر، ولم يذكر المؤرخون اسم قبيلته بل ينسبونه إلى حران *والبعض ينسبه إلى قبيلة نمير*، أما سبب شهرة الأسرة بابن تيمية فهو أن جده محمد بن الخضر حج وله امرأة حامل ومر في طريقه على درب تيماء فرأى هناك جارية طفلة قد خرجت من خبائها فلما رجع إلى حران وجد امرأته قد ولدت بنتا فلما رآها قال: (ياتيمية فلقب بذلك. وقيل أن جده محمدا هذا كانت أمه تسمى تيمية، وكانت واعظة فنسب إليها هوو بنوه)[1]

وأسرة الإمام تقي الدين أحمد عريقة في التدين والمعرفة والعلم، وقد عرفوا بذلك من زمن طويل، ويعتبرون من حماة المذهب الحنبلي[1]. فجده أبو البركات مجد الدين من أئمة المذهب الحنبلي وسمي بالمجتهد المطلق، وقال عنه الإمام الذهبي:(حكي لي شيخ الإسلام ابن تيمية بنفسه أن الشيخ ابن مالك كان يقول: لقد ألان الله الفقه لمجد الدين ابن تيمية كما ألان الحديد لداود . وقد توفي سنة 652هـ)[2]

ووالده هو عبد الحليم بن مجد الدين عبد الله بن عبد الله ابن أبي القاسم ابن تيمية الحراني، وكان له كرسي بجامع دمشق، وولى مشيخة دار الحديث السكرية بالقصاعين، وبها كان سكنه وقد توفي سنة 682هـ بدمشق ودفن في مقابر الصوفية.

ولعبد الحليم العديد من الأبناء منهم: تقي الدين صاحبنا الذي ولد سنة 661هـ، وزين الدين الذي كان تاجرا وعاش بعد وفاة أخيه تقي الدين، وشرف الدين المولود بحران سنة 666هـ[3].

1- أبـــــــــوه :

هو شهاب الدين أبو المحاسن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية و لد سنة 627ه و توفي سنة 672 ه. كان شهاب الدين رجلا فاضلا ، و عالما بارعا من كبار العلماء في عصره . و قد أسندت أليه مشيخة الحديث في الجامع الكبير بدمشق ، و كان له كرسي فيه .[4]

1- خير الدين الزركي <<الأعلام>> ج3 بيروت – لبنان ط3 1980 ص 354
2- المصدر السابق: ص 5
3- أبو عبد الحمن السلي : << طبقات الصوفية >> مصر - دت دط ص 300
4- المرجع نفسه : ص301

-2- جـــــــــده :

هو تقي الدين أبو البركات عبد السلام بن عبد الله بن تيمية و لد سنة 596 ه و توفي 652 ه . كان تقي الدين فقيها محدثا أصوليا نحويا . -[1]-

-3- إخوتـــــــــــه :

أشهر من عرف من إخوته هما أخواه شرف الدين عبد الله و زين الدين عبد الرحمن

- عبـــد اللـــه : و لد سنة 696 ه بحران و توفي سنة 727 ه ، اشتغل بالعلوم و كان بارعا في الفرائض و الحساب و درس بالحنبلية بدمشق مدة و كان عابدا و رعا و قد ترجم له الألوسي و ابن عبد الهادي حيث توفي و أخوه تقي الدين في السجن .

عبد الرحمـــــن : أما أخوه زين الدين عبد الرحمن فقد شهد وفاة أخيه تقي الدين في السجن بقلعة دمشق كما كان قد رافقه في أكثر سفراته في أكثر ما مر به .

ه- نشأته و تعليمه :

بدأ تقي الدين حياته بتعلم القرآن، فحفظه صغيرا وتعلم التفسير والفقه، وقد افتى وله سبع عشرة سنة، وشرع في الجمع والتأليف من ذلك الوقت .وما كاد أن يبلغ من العمر الحادية والعشرين حتى توفي والده عبد الحليم فقيه الحنابلة سنة 682 هـ / 1283 م فخلفه فيها ابنه تقي الدين أبو العباس وقد كان عمره إذ ذاك 22 سنة. وقد كان يجلس بالجامع الأموي بعد صلاة الجمعة على منبر قد هيء له لتفسير القرآن العزيز.

نشا شيخ الإسلام تقي الدين ابن تيمية في بيت علم و أدب ، و من نسل كبار العلماء ، كما عرف عن نسبه و جده . وقد كان تقي الدين يتمتع من صغر سنه بذكاء و قاد و حافظة و اعية و قلب شجاع و لقد قوى من رغبته في طلب العلم و التفرغ له مارآه من حرص أسرته الشديد عليه، و اعتزازهم به ، ثم محافظته على ما في ايديهم من كتب العلم في اشد الأوقات خوفا و حرجا-[3]

-[1]- المرجع نفسه – ص 300

-[2]- المرجع نفسه : ص 301

-[3]- المرجع نفسه : ص 303

فقد جاء في قصة خروجهم من حران فارين من التتار أنهم قد اهتموا أول ما اهتموا باستخلاص كتبهم من يد التتار فحملوها في عجلة يجرونها بأيديهم لعدم و جود الدواب فانغرزت العجلة في الطين و كاد يلحق بهم العدو و لكنهم ابتهلوا إلى الله و استغاثوا به فنجوا بمن معهم من كتب كان هذا الحدث التاريخي المؤثر قد أثر بلا شك في نفسية تقي الدين ابن

الدين ابن تيمية و هو ابن ست سنوات حينئذن و لما وصل إلى دمشق بدأ يتعلم العلم على يد كبار العلماء في عصره و من بينهم و الده شرف الدين عبد الحليم بن تيمية.

فهكذا نشأ تقي الدين راشفا من ينابيع العلم ناهلا من رياض المعرفة منذ حداثة سنه

و لم يزل كذالك خلفا صالحا ، بارا بأمه و راجاعا إلى الله في أمره و نهيه و رعا عفيفا آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر . ناسكا صواما ذاكرا الله تعالى في كل أمر و على كل حال .

بل لا تكاد نفسه تشبع من العلم و لا ترتوي من المطالعة و لا تمل من الاشتغال و لا تكل من البحث . كما وصفه بذلك تلميذه المخلص ابن عبد الهادي [1] ذلك أنه كان مقبلا عل الله تعالى بصدق و إخلاص حتى أنه إذا وقف خاطره في مسألة من المسائل المستعصية يتجه إلى ربه فيستغفر ربه ألف مرة أو أكثر حتى ينشرح صدره و ينحل إشكال ما أشكل عليه

و يكفيه شرفا أنه قرأ و نسخ و تعلم الخط و الحساب و حفظ القران الكريم و أقبل على دراسة الفقه و قرأ العربية و أخذ كتاب سبويه فتأمله و فهمه و أقبل على التفسير فحاز فيه قصب السبق و أحكم أصول الفقه و غير ذلك و هو بعد ابن بضع عشرة سنة[2] .

1- عبد القادر عيسى :<< حقائق عن التصوف >> بيروت – لبنان – دار الطباعة ص 30

2- المرجع نفسه : ص 31

و لقد تفاءل له بعض المشايخ بالمستقبل العظيم في مجال العلم و الفقه فقد روي أن شيخا من مشايخ حلب لقيه مرة و هو خارج من الكتاب فقال له : << يا ولدي امسح لوحك حتى أملي عليك شيئا تكتبه ففعل فأملى عليه من متون الأحاديث إحدى عشر أو نحوها ....قام الشيخ و هو يقول : إن عاش هذا الصبي ليكونن له شان عظيم فان هذا لم يمر مثله >> [1]-

و هذا القول على ما فيه من مبالغة يدل على مدى اشتهاره بمعرفة الأحاديث و لقد كان لتقي الدين شيخ الإسلام العلم على حداثة سنه في تيسيرو تلقيه العلوم على أكثر من مائتي شيخ كما يحكى في ترجمة ، و ذلك في علوم الحديث و الفقه و التفسير و غيرها[1]- .

و لم ينقل لنا التاريخ من سير العلماء ، و الأبطال و النبلاء سيرة مجاهد مثل تقي الدين ابن تيمية قضى أكثر من نصف قرن من الزمن في جهاد متواصل لا يفتر عنه لحظة و احدة .

لقد عرفنا أن تقي الدين ابن تيمية ما كاد يصل على سن الشباب إلا و قد جمع غالب العلوم التي في عصره و نبغ فيها و تأهل للتدريس و الفتوى حتى إن أنداده في السنه يعتبرونهم في مرحلة الطفولة المتأخرة أو المراهقة وهي أخطر مراحل العمر في المشهور.

و لكن تقي الدين ابن تيمية تأهل في هذه المرحلة بالذات و تهيأ للقيادة الفكرية في عصره،

و أصبح هو الراعي و المواجه لمن هم في مثل سنة أو أكبر سنا و أقدم تجربة [2]-

و لو لاحظنا إلى حال الطلاب في مثل سنه اليوم و ما يعانيه من تعب و إرهاق في حفظ مقرراتهم . و لكنه شيخ الإسلام سمع و كتب السنن الكبيرة مثل صحيح البخاري و صحيح مسلم و مسند الإمام أحمد و سنن ابن ماجه و غيرها و كتب اللغة العربية ككتاب سيبويه.

---

[1]- المرجع السابق ص 32

[2]- محيي الدين ابن عربي : << الفتوحات المكية في معرفة الأسرار المالكية و المكية >>ج 2 مصر ص 266

[3]- المصدر نفسه : ص 267

و كتب التاريخ و السير و كتب الفلسفة و المنطق و كتب الفرق و العقائد و رسائل الباطنية . و من عرف ابن تيمية عرف مدى استعداده هذا البطل لمواجهة الأمور الكبار فيما بعد و مدى صبره على الجهاد في سبيل الله بالسيف و العلم .

و لقد شاء الله أن دفعه إلى ميدان العمل بعد أن صرف الكثير من جهده و وقته في الاستعداد لنزول ذلك الميدان كان موت و الده عام 682 ه – رحمه الله – هو الحدث الذي حول شيخ الإسلام من ميدان الدراسة و التحصيل إلى ميدان التدريس و الوعظ [1] .

لقد شغر مكان ولده في المسجد الذي كان يدرس فيه و التفت الناس إلى من يحل محله و لكن كانت الآمال متعلقة بتقي الدين الذي عرفه الناس طالبا ذكيا و رعا فطنا .

فقد شاع ذكره بين زملائه و عرف قدره و بعد عام و احد من وفاة والده المرحوم الشيخ عبد الحليم بن تيمية نزل ابنه تقي الدين إلى ميدان التدريس و جلس على كرسي والده

جلس الشيخ للتدريس و هو في ذلك السن نظيرا للأئمة الحديث الممتازين في ذلك العصر كابن دقيق العيد و غيرهم . و ظل الشيخ يلقي دروسه في شتى العلوم و يعظ الناس و يذكرهم بالله

و في عام 698ه ورده سؤال من مدينة (حماة) بالشام في العقيدة فأجاب عليه الشيخ في رسالة سماها (الحموية) و ذكر فيها معتقد السلف الصالح الخالي من الشبه و التأويلات الشنيعة

و الخرافات المبتدعة التي ظهرت عند الناس بعد عصر الصحابة و التابعين .

1- ابن تيمية : << مجموع رسائل >> ص 52

أ ــ حادثة قازان :

في سنة 699 ه جاء التتار في هجمة من هجماته المتوالية إلى الشام و هزموا عساكر الملك الناصر محمد بن قلاوون الذي جاء على رأس جنده من مصر ، فهرب جند مصر الذين كانوا معه و ولو الأدبار و لحقهم جند الشام و صار التتار على أبواب دمشق

دعر أهل دمشق و فر منهم من العلماء و الأعيان عدد كبير . و لكن شيخ الإسلام وقف موقف الأبطال في هذه الظروف و كان له في قلوب الناس من التعظيم و الإجلال ، فاستطاع ان يجمع بسهولة أعيان البلاد و اتفق معهم على ضبط الأمور فيها ثم شخص نفسه إلى ملك التتار على رأس وفد من أهل دمشق يطلب لهم الأمان .[1]

دخل شيخ الإسلام على ملك التتار فحدث معه ما يشبه المعجزة فقد أكرم الله الشيخ بقذف الرعب و الهيبة في قلب الملك الظالم فانصاغ لطلبات الشيخ بدون أي اعتراض حيث كان يتحدث إلى قازان بمنطق القوة و البأس على خلاف العادة فيمن يأتي إلى الملك منتصر ليفاوض في طلب الأمان و ليس وراءه جيش و لا عتاد . و أنما كانت قوته في إيمانه و وثوقه بما أعد الله للمخلصين .

طلب الشيخ من قازان ملك التتار الأمان لدمشق فوافق الملك على طلبه ، و أعلن الأمان و بعد أن غادر الشيخ المكان سأل عنه الملك مبهوتا فقال : << من هذا الشيخ ؟ اني لم أرى مثله و لا أثبت قلبا منه،و لا أوقع من حديثه في قلبي، ولا رأيتني أعظم انقيادا لأحد منه >>[2]

1- المصدر السابق : ص 53

2- المصدر نفسه : ص 54

و لما رجع الشيخ إلى دمشق و علم أن التتار اعطى ما أعطوه من أمان للبلاد يطالبون بالقلعة الحصينة في البلاد . فبعث الشيخ لصاحب القلعة بأن لا يسلم هذه القلعة مهما كان السبب فبعث الشيخ لصاحب القلعة بأن لا يسلم هذه القلعة مهما كان السبب . ولقد أخذ الرجل بنصيحة الشيخ فعجز التتار عن اقتحام القلعة و بعد ذلك توجه قازان من الشام إلى العراق . ثم ظهر

لابن تيمية موقف نبيل آخر فقد طلب صاحب القلعة من الناس ان يحفظوا الأسوار حتى يصل الجيش المصري ، و كان الشيخ يدور كل ليلة على الأسوار يحرض الناس على الصبر و القتال ،ويتلو عليهم آيات الجهاد و الرباط حتى انتهت نوبة قازان هذه ، و حفظ الله المسلمين من شر كبير و كان الفضل في ذلك لشيخ الإسلام ابن تيمية [1]

كانت الأحداث السياسية المتتابعة في دار الخلافة بمصر في عهد الحاكم بأمر الله أبو العباس أحمد العباس . و ابنه سليمان من أهم العوامل التي اضعفت قوة الدولة الإسلامية ،و كان سلطان البلاد هو لقب الملك المتصرف فعلا في الحكم [2]

كان هذا السلطان يتغير و يتبدل بين الفينة و الفينة بسبب الثورات الداخلية ، و الدسائس و الإنفعلات التي كان يحيكها السلاطين لبعضهم البعض، و هكذا أصبحت الدولة الإسلامية في اضطرابات سياسية و لقد زاد الأمر سوء ما حدث من هزيمة المسلمين عام 699 ه.

و في هذه الظروف شاع عند الناس أن التتار قد عزموا على القضاء على الدولة الإسلامية في الشام و مصر و أنهم يعدون العدة لذلك و ما كادا ينتشر هذا الخبر حتى انتشر الرعب و الفزع بين الناس حتى السلطان تردد في الخروج لملاقاة التتار .[2]

1- أحمد بن شهاب : << التعرف على التصوف >> مصر دار الطباعة دت ص 53

2- المرجع نفسه : ص 55 ص -22-

و في هذا الوقت ظهر ابن تيمية كرجل دولة ممتاز لا مثيل له . و هذا ليس غريب عنه و لم يكن الأمر هينا هذه المرة فقد كان المطلب الملح في هذه الظروف هو إعادة الثقة

و الطمأنينة في قلوب المسلمين و تجديد العزم عندهم على الجهاد ، و لقد سجل له التاريخ هنا انه ا ذ خرج إلى نائب الشام فثبته وقوى من جأشه وطيب قلوب الجند و عدهم بالنصر .

وتلا عليهم قوله تعالى : << ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغي عليه لينصرنه الله أن الله لعفووغفور >>[1]

و بات عند الجيش ليله ثم عاد إلى دمشق ، و لم يلبث حتى خرج السلطان من مصر لملقاة التتار متأثرا بنصائح شيخ الإسلام. و بهذا الجهد المشكور من الشيخ ابن تيمية انقمعت كافة الأراجيف و المخاوف و عزم الجميع على ملاقاة التتار و محاربتهم مهما كلف الأمر .

وفي شهر رمضان المبارك التقى الجيشان و التحم الفريقان و ارتفعت الأكف لله عز و جل بالدعاء ، و هنا دخل الشيخ و أخوه و أصحابه في جملة المقاتلين بعد ان دعا الناس طويلا لهدا اللقاء . ثم بعد دلك تحقق النصر بحمد الله على التتار و ظهر ابن تيمية بحق رجل المعركة الأول وسطع نجمه [2]

1- سورة الحج الأية 60

2- الإمام الغزالي : << احياء علوم الدين >> الجزء بيروت لبنان ص 66

د- ***حـــــرب الكسروانيـــــين:***

كما لا يفوتنا أن نسجل هاهنا للشيخ ابن تيمية في مصلحة المسلمين أن طلب من و لاة الأمر بعثه على رأس جيش لقتال أهل جبل كسروان ، وهم الدين بغوا و خرجوا على الإمام و أخافوا السبل و عارضوا الماريين بهم من جيش بكل سوء فقام الشيخ بهده المهمة خير قيام و أراح الناس من شرهم .[1]

1- المصدر السابق : ص34

وفـــاتـــه :

توفي شيخ الإسلام تقي الدين ابن تيمية في ليلة الإثنين الموافق للعشرين من شهر دي القعدة من عام 728 هـ بعد أن عكف على تلاوة القرآن ، و التعبد به ليل نهار صابرا محتسبا أجره على الله . [1]

قال الشيخ علم الدين البرزالي في تاريخه: (وفي ليلة الاثنين العشرين من ذي العقدة توفي الشيخ الإمام العالم العلم العلامة الفقيه الحافظ الزاهد العابد المجاهد القدوة شيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس أحمد ابن شيخنا الإمام العلامة المفتي شهاب الدين أبي المحاسن عبد الحليم ابن الشيخ الإمام شيخ الإسلام أبي البركات عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم محمد بن الخضر بن محمد بن الخضر بن علي بن عبد الله بن تيمية الحراني ثم الدمشقي، بقلعة دمشق بالقاعة التي كان محبوساً بها، وحضر جمع كثير إلى القلعة، وأذن لهم في الدخول عليه، وجلس جماعة عنده قبل الغسل وقرؤا القرآن وتبركوا برؤيته وتقبيله، ثم انصرفوا، ثم حضر جماعة من النساء ففعلن مثل ذلك ثم انصرفن واقتصروا على من يغسله

فلما فرغ من غسله أخرج ثم اجتمع الخلق بالقلعة والطريق إلى الجامع وامتلأ الجامع أيضاً وصحته والكلاسة وباب البريد وباب الساعات إلى باب اللبادين والغوارة، وحضرت الجنازة في الساعة الرابعة من النهار أو نحو ذلك ووضعت في الجامع، والجند قد احتاطوا بها يحفظونها من الناس من شدة الزحام، وصلي عليه أولاً بالقلعة، تقدم في الصلاة عليه أولاً الشيخ محمد بن تمام، ثم صلي عليه بالجامع الأموي عقيب صلاة الظهر. وقد تضاعف اجتماع الناس على ما تقدم ذكره، ثم تزياد الجمع إلى أن ضاقت الرحاب والأزقة والأسواق بأهلها ومن فيها، ثم حمل بعد أن صلي عليه على الروؤس والأصابع، وخرج النعش به من باب البريد واشتد الزحام وعلت الأصوات بالبكاء والنحيب والترحم عليه والثناء والدعاء له.) [2]

1- عبد الحليم محمود طه عبد الباقي : << اللـــــمع >> دار الكتب الحديثة – مصر – 1960 ص 46

2- المصدر السابق : ص 46

وألقى الناس على نعشه مناديلهم وعمائمهم وثيابهم، وذهبت النعال من أرجل الناس وقباقيبهم ومناديل وعمائم لا يلتفتون إليها لشغلهم بالنظر إلى الجنازة، وصار النعش على الرؤوس تارة يتقدم وتارة يتأخر، وتارة يقف حتى تمر الناس، وخرج الناس من الجامع من أبوابه كلها وهي شديدة الزحام، كل باب أشد زحمة من الآخر، ثم خرج الناس من أبواب البلد جميعها من شدة الزحام فيها، لكن كان معظم الزحام من الأبواب الأربعة: باب الفرج الذي أخرجت منه الجنازة، وباب الفراديس، وباب النصر، وباب الجابية.

وعظم الأمر بسوق الخيل وتضاعف الخلق وكثر الناس، ووضعت الجنازة هناك وتقدم للصلاة عليه هناك أخوه زين الدين عبد الرحمن، فلما قضيت الصلاة حمل إلى مقبرة الصوفية فدفن إلى جانب أخيه شرف الدين عبد الله رحمهما الله. -1-

كان دفنه قبل العصر بيسير، وذلك من كثرة من يأتي ويصلي عليه من أهل البساتين وأهل الغوطة وأهل القرى وغيرهم، وأغلق الناس حوانيتهم ولم يتخلف عن الحضور إلا من هو عاجز عن الحضور، مع الترحم والدعاء له، وأنه لو قدر ما تخلف، وحضر نساء كثيرات بحيث حزرن بخمسة عشر ألف امرأة، غير اللاتي كن على الأسطحة وغيرهن، الجميع يترحمن ويبكين عليه فيما قيل.

وأما الرجال فحزروا بستين ألفاً إلى مائة ألف إلى أكثر من ذلك إلى مائتي ألف، وشرب جماعة الماء الذي فضل من غسله، واقتسم جماعة بقية السدر الذي غسل به، ودفع في الخيط الذي كان فيه الزنبق الذي كان في عنقه بسبب القمل مائة وخمسون درهماً، وقيل إن الطاقية التي كانت على رأسه دفع فيها خمسمائة درهماً.

وحصل في الجنازة ضجيج وبكاء كثير، وتضرع وختمت له ختمات كثيرة بالصالحية وبالبلد، وتردد الناس إلى قبره أياماً كثيرة ليلاً ونهاراً يبيتون عنده ويصبحون، ورؤيت له منامات صالحة كثيرة، ورثاه جماعة بقصائد جمة. -2-

---

1- المصدر السابق : ص 47

2- القشيري : << الرسالة القشيرية >> ص 127 ص-26-

المبحـــث الثـــاني : تلاميذتـــه و بعض شيوخه و مؤلفاتـــه

أ- بعض شيوخه:

أبوه الشيخ عبد الحليم بن تيمية الحنبلي الشيخ زين الدين ابن المنجا ومجد الدين ابن عساكر وغيرهم.

ب – تلاميذتـــه:

أن تلاميذ الشيخ تقي الدين ابن تيمية كثيرون بحيث يتعسر بل يتعذر حصرهم و التحدث عنهم في هذه الترجمة ، و لكن يكفي أن نذكر منهم بعض من اشتهر بين العلماء ، كابن القيم ، ابن الكثير ، و ابن عبد الهادي ، و الحافظ الذهبي [1]

-1- ابن القيم : و هو الإمام العلامة شمس الدين أبوبكر بن قيم الجوزية و لد سنة 691 هـ . و ت 751 هـ و له مؤلفات كثيرة مفيدة مشهورة لدى العلماء . و قد لزم شيخ الإسلام حتى في أيام المحن كلها و لم يتزلزل و لم يخضع لنوائب الدهر ، و صبر على العذاب و السجن مع شيخه حتى أزاح الله عنهما الكرب .

-2- ابن كثير : و هو الحافظ عماد الدين اسماعيل بن عمر بن كثير البصري ثم الدمشقي و لد سنة 700 هـ و توفي سنة 774 هـ و هو مؤلف كثير من المؤلفات كالبداية و النهاية ، و كان متمسكا بشيخ الإسلام بن كثير .

-3- ابن عبد الهادي : و هو شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادي بن قدامة المقدس الحنبلي ولد سنة 704 هـ و توفي سنة 744 هـ و له مؤلفات كثيرة .

ورد على خصوم شيخه تقي الدين و اهتم بترجمة مؤلفاته و سماها (العقود الذرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية) -2-

-4- الحافظ الذهبي : و هو الإمام الحافظ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان التركماني و لد سنة 673 هـ و توفي 748 هـ .

له مؤلفات كثيرة دافع بشدة عن شيخه تقي الدين في كتاب (العلو للعلي الغفار) [2]

1- ابن كثير : << البداية والنهاية >> جزء 13 ص 304
2- المصدر نفسه : ص305
3- المصدر نفسه : ص 308

ج- مؤلفات و كتب الامام ابن تيمية:

- أبطال وحدة الوجود و الرد على القائلين بها نشر ضمن رسائل و مسائل لإبن تيمية حققه محمد رشيد رضا .
- اثباث المعاد و الرد على ابن سينا
- احتجاج القدر نشرت هده الرسالة ضمن رسائل كبرى طبعها محمد علي
- الإختبارات العلمية : وهو كتاب مؤلف على طريقة الفقه و أبوابهكما نشرت الفتاوى الكبرى لإبن تيمية
- الإرادة و الأمر
- أربعون حديثا : نشرت ضمن مجموعة فتاوى شيخ الإسلام
- تفسير المعوذتين
- تفسير سورة النور
- تفصيل الإجمال فيها بحب الله من صفات الكمال .
- تفصيلا لأئمة الأربعة .
- تلبيس الجهمية في تاسيس بدعهم
- التوبـــــة .
- التوسل و الوسيلة .
- جواب أهل العلم و الإيمان بتحقيق ما أخبرية رسول الرحمن من أن (قل هو الله أحد – تعدل تلك القرآن).
- الجواب الباهر .
- جواب من قال أن معجزات الأنبياء قوى نفسانية
- جواب من قال أن صفات الرب نسب و إضافات .
- حروف القرآن و أصواتنا بها .

وقد وصلت هده المؤلفات إلى حوالي 127 مؤلفا كلها مؤلفات قيمة تليق بشيخ الإسلام ابن تيمية

- الإستغاثة .
- الإستقامة.
- اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم .
- أقوم ما قيل في المشيئة و الحكمة و القضاء و القدر و التعليل و بطلان الجبر و النعطيل.

- الإيمان
- بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة و القرامطة و الباطنية المسمى (السبعينية).
- البيان في نزول القرآن .
- بيان الهدى من الضلال في الأمر الهلال .
- التحفة العراقية في الأعمال القلبية .
- تحقيق التوكل .
- تحقيق الشكر .
- تحقيق مسألة علم الله .
- الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر .
- أهل الصفة و الأباطيل فيهم [1].

[1] المرجع السابق : ابن تيمية << موقف ابن تيمية من التصوف>> ص 207

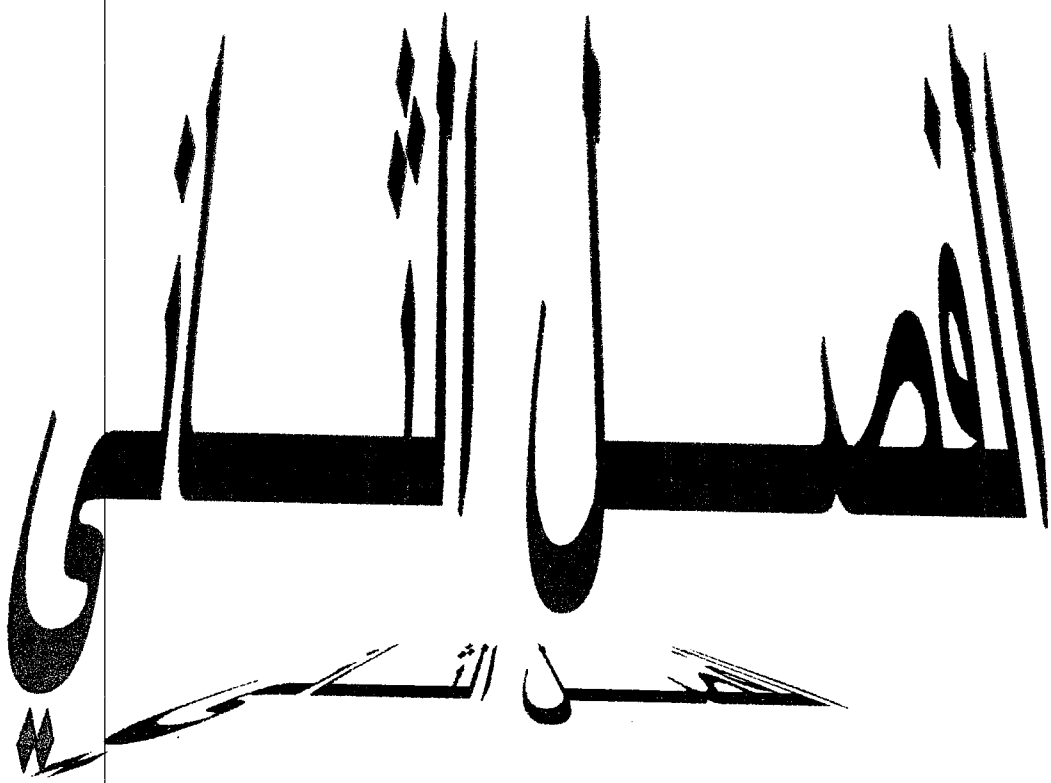

(موقف ابن تيمية من التصوف)

المبحـــث الأول : ابن تيميـــة و التصـــوف

1- مناقشة ابن تيمية للمناهج :

أثار ابن تيمية مشكلة كبيرة و هي اختلاف مناهج المتكلمين و الصوفية و أهل الحديث حيث قال : (الطرق العقلية و النقلية و الكشفية و الخبرية و النظرية طريقة أهل الكلام و أهل التصوف قد تجاذبها الناس نفيا و اثباتا.) [1]

و أذا نظرنا في آرائه عن هذه المناهج كل على حدة ، فحديثه عن منهج الحديث مختلف و متنوع، فالنقل هو كفيل بتحقيق النجاة من العذاب ، بل يفضي إلى تحقيق السعادة في دار النعيم لان العقل وحده لا يكفي للسلوك بصاحبه هذا السبيل ، رغم تقديره للعقل الإنساني إلا أنه يرى أن دوره محدود فكما أن نور العين لا يرى إلا مع ظهور نور قدامه فكذلك نور العقل ، لا يهدي إلا إذا طلعت عليه شمس الرسالة [2]

فالعقل عنده يقف موقف القصور في مجال الحقيقة لذلك عليه أن يقف و الشرع لكي يكون سليما. فابن تيمية يرى أن هناك فرق بين أهل الحديث المتقدمين بمنهجه الصحيح دراية و رواية. و كذا بين الحشوية و هو اسم يطلق خطا على أهل الحديث

و ذلك دون التميز بين الفرقين كما يجد هناك ممن يقول أن الصحابة و التابعين لم يكونوا أهل نظر و ذلك لأنهم أحرص الناس على إتباع المنهج الإسلامي الصحيح فهذا ما يرفضه ابن تيمية، و ذلك لأن الفطرة التي فطر عليها الإنسان هي خليفة بالإيمان و لعل الآيات و لعل الآيات القرآنية هي الجامعة بين الأدلة السمعية و العقلية معا .

1- مصطفى حلمي : << موقف ابن تيمية من التصوف >> الإسكندرية – مصر – 1413 هـ - 1992 م . ص 335

2- المرجع نفسه : ص 336

و هذا ما جعل ابن تيمية يدخل في محن و نزاعات بين كثير من الشيوخ المعاصرين له في مجالات الفقه و علم الكلام و التصوف . فمن بين هذه الأسباب التي أوجدت هذه هذه الصراعات هو انحسار المذهب السلفي أمام ظواهر من تقليد الفقهاء ، و تحركات الفلاسفة و تأويلات المتكلمين و شطحات الصوفية فقد كان ابن تيمية يفتي في بعض الأحكام : (بما أدى أليه اجتهادي من موافقة أئمة المذاهب الأربعة و في بعضها يفتى بخلافهم ، و بخلاف المشهور في مذاهبهم) [1]

فهو يعتمد على النصوص الصحيحة و هو إن كان خالف الأئمة الأربعة في بعض المسائل ، فقد وافق فيها بعض الصحابة و التابعين و هذا أن دل عن شيء إنما يدل على أن ابن تيمية تحرر من التعصب المذهبي في عصره .

و كان للشيخ أكثر من رد حيث هدم الثقافة اليونانية المتمثلة في المنطق بكتابه: (الرد على المنطقين) ,. كما أنه لم يستطع السكوت أمام مظاهر الفوضى الثقافية و تعدد الاتجاهات و التي رأى فيها ما يخالف المنهج السلفي ، دون أن يأب للصعاب كما أن نزاع ابن تيمية مع خصومه الصوفية تمثل أحد جوانب النزاع مع حساده ، فقد دخل السجن أكثر من مرة [2]

---

[1] – المصدر السابق : ص 343

[2]- المصدر نفسه : ص 344

2- كلام شيخ الاسلام في تعريف التصوف :

لقد تعرض شيخ الإسلام ابن تيمية إلى تعريف التصوف فاستعرض أولا شيئا مما ذكره الصوفية من تعار يف فنقل تعريف سهل بن عبد الله المتقدم بنصه عدا كلمة (مدر) فإنها مبدلة بكلمة (حجر) و المعنى واحد [1] ثم نبه الشيخ على المعنى الذي يحاول الصوفية أن يصلوا أليه فقال : (وهم يسيرون بالصوفي ألى معنى الصديق)[2]وحيث أن الصديقين هم أفضل الخلق بعد الأنبياء كما هو مأخوذو من قوله تعال:<< فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين و الصديقين و الشهداء و الصالحين و حسن أولئك رفيقا >>[3]

فذكر الصديقين بعد النيين مباشرة ذلك ان الشيخ ابن تيمية لا يسلم للصوفية هذا الذي يردون اثباثه في كل تعارفهم للتصوف على إطلاقه ، فان هذه دعوى عريضة يجب التدقيق و التثبيت فيها ، حيث يقول شيخ الإسلام في هذا الصدد : (لكن هو في الحقيقة نوع من الصديقين فهو – أي الصوفي – الصديق الذي اختص بالزهد و العبادة على الوجه الذي اجتهدوا فيه فكان الصديق من أهل هذه الطريقة ، كما يقال : صدقوا العلماء ، و صدقوا الأمراء فهو أخص من الصديق المطلق و دون الصديق الكامل الصديقين من الصحابة و التابعين و تابعييهم) [4]

---

[1]- ابن تيمية : << مجموع الفتاوى>> جزء 11 دار الطباعة مصر – ص 203 -

2- المصدر نفسه : ص 12

[3]- سورة النساء الآية :69

[4]- المصدر السابق: ص17

إن خلاصة قول ابن تيمية أن (الصديقية) هي الدرجة العالية التي تاتي بعد (النبوة) في الترتيب ، هذه الدرجة يطلبها الصوفية كما يطلبها بقية أفراد المجتمع المسلم من علماء و صناع و أمراء و نحوهم كل بما اختص به من طريق يطلب به مرضاة الله و لا يصح أن يعتبر الصوفي هو الصديق مطلقا كما يصبح أن يقتصر الوصول إلى درجة الصديقية على سلوك طريق التصوف وحده وهذا يعني أن يقتصر الوصول إلى درجة الصديقية على سلوك طريق التصوف وحده وهذا يعني أن للتصوف معني واحد. و محدد في مخيلة شيخ الإسلام ن و إن و إن لم يصرح به في عبارة واضحة . وهذا يبدي للعيان أن ابن تيمية لم يكن معاديا للتصوف على إطلاقه بل أنكر منه ما لا يوافق الكتاب و السنة،و لم يكن متأثرا بأحد من الصحابة و التابعين و هو ما يوافق فريق المعتدلين من الصوفية . ومعارضا الفريق الأخر الذي سلك طريقا غير طريق المعتدلين.

و تصوير الحاجة إلى الشيخ بالدرجة المبالغ فيها عند الصوفية غير مقبولة أصلا عند ابن تيمية [1] كما أن درجة الطاعة التي يطلبون من المريد لشيخه قد يبالغ فيها بعضهم إلى حد غير مقبول وقد نفى الالتباس بينها وبين المعجزات من جهة وبينها وبين السحر و الشعوذة من جهة أخرى . كما أشار إلى عدم الاغترار بظهور الكرامات على يد هؤلاء من يدعون الكرامات و ادعاء العصمة ، فالعصمة لا تكون إلا للأنبياء[2].

1- المصدر نفسه : ص19
2- المصدر نفسه : ص25

3- رأي ابـــن تيميـــة بصـــفة عامة حول التصـــوف :

نرى مما مضى أن ابن تيمية لما عارض كانت معارضته أكثر معارضة ، و أكثر دقة في استقصاءه ، وبحثه لمذهب الحلاج و الحلاجية بحيث وضعه في إطار الصحيح . مبرهنين على تعارضه مع الاتجاه الإسلامي الصحيح [1]

إن هذا ما فعله ابن الكثير و هو أحد تلامذة ابن تيمية الذي فعل ما فعل أستاذه في اتحاده الموقف المعارض للمذاهب المخالفة بمنهج أهل العقيدة و السنة و الجماعة .

فاذا تعرضنا على رأى ابن تيمية في ظاهرة الحلول و الإتحاد نجد له موقف حيث ان :

- الحلول : و هو إن يحل الله في احد عباده حسب اعتقادهم ، أو يحل إنسان في إنسان آخر.
- أما الإتحاد : فهو اتحاد حيوان في إنسان أو غيره.

يقول ابن تيمية : (إننا كثيرا ما نطالع اسم أهل الحلول و الإتحاد في مصنفاتهم و يقصد بهم مذهبي وحدة الوجود و هو يضمهما معا ، كأنه يريد القول بأنهما متفقان في الخطوط العريضة و الأسس العامة مع التفات.....) [2] و هو يعني أن هناك فريق يعتقد بالحلول مطلقا فوجد المخلوق وهو وجود الخالق . كابن العربي ، و ابن سبعين ، و ابن الفارض اما الفريق الثاني فهم يعتقدون بالحلول و الإتحاد معا و ليس اعتقادا مطلقا [3].

---

[1] المصدر السابق : ص 235

[2] ابن تيمية :<< رسالة الصوفية و الفقراء >> دار الطباعة - مصر- دت ص 45

[3] المرجع نفسه : ص46

لقد استطاع ابن تيمية أن يعدد هؤلاء و كذا من يدخل هذه الدائرة حيث جعل النصارى و غلاة الشيعة في عقيدتهم و كذا بعض أهل البيت و الحلاجين و غيرهم.

بالإضافة إلى أن ابن تيمية لا يكف عن الإشارة على مذهب هؤلاء في مؤلفاته ورسائله ، مع اختلاف بعض الصيغ كما اشار في تنايا احد ردود ه على ابن المطهر العلى ، وهو احد كبار شيوخ الشيعة [1]-

كما قسم التوحيد إلى ثلاثة أقسام :

اولا: شهادة ألا إله إلا الله

ثانيا: توحيد الخاصة أقساط الأسباب الظاهرة

ثالثا: أما التوحيد الثالث فهو توحيد اختص لنفسه .

وجعل ابن تيمية الحلاجية المعتقد الأخير في التوحيد كما نسبه إلى الحلاج [2]- .

يرى ابن تيمية ضرورة الإقرار بأن توحيد خير الأنام محمد صلى الله عليه وسلم ، هو أكمل وأجمع توحيد، وقد اعتنقه أهل الصفوة وهذه الخصوصية التي امتازوا بها .

و لتوضيح رأى ابن تيمية ، يضرب لنا مثالا بالإنسان المصر وع الغائب عن وعيه و يفسر الصرع بانه نتيجة دخول الجني جسم المصر وع ، حيث يوضح ابن تيمية هذا الموقف فهو يتم بطريقة مجملة أي لا يشترط أن يتطابق كل عضو مع أعضاء الجني المقابل له المصاب بالصرع [3]-

---

- [1] المصدر السابق : ص 43
- [2] ابن تيمية : مناهج السنة ج3 دار الطباعة و النشر - مصر -ص86
- [3] المصدر نفسه : ص95

فاذا كان كلاهما أي أي الإنسان و الجني ماديين وثبث استحالة تداخل أعضائهما معا ، بما في ذلك القلب الذي يقال ان المصر وع يعبر به عن قلب الجني فاذا استحال بين مخلوقين فكيف بين المخلوق و الخالق ؟ كما يرى ابن تيمية أنه لا مجال للشك في أن الله سبحانه باءن عن مخلوقاته ، وقد وردت الأيات تؤكد ذلك.

يرفض ابن تيمية رفضا قاطعا فكرة حلول الله في المخلوقات لأن الإسلام أنكرها و هي في الحقيقة عقيدة دخيلة (حلول اللاهوت في الناسوت).[1] وابن تيمية لم يكتف بإظهار المعتقدات الحولية ، و أنما انتقل منها إلى مناقشة أفكار الحلاج و دراسة لأحواله و ادعاءاته .

وتكون هذه المناقشة أحيانا في مواضيع متفرقة ، كما خص برد في رسائله على التساؤلات التي دارت حول الصوفي الحلولي وكلها تساؤلات تدور حول ما إن كان الحلاج من أولياء الله الحقيقيين أم هو من أهل السحر؟ وهل قتل زنديقا أم قتيلا من أجل حق ؟ .

وابن تيمية لما سئل عن موضوع المعجزات و الكرمات التي نسبها أتباع الحلاج أليه ، فانه بحث بادئ الأمر في أحوال الحلاج ، أكد أنه ليس هو الوحيد ويضرب عدة أمثلة لمشعوذين آخرين معاصرين له . معددا أسمائهم شارحا كل ضروب الحيل التي حاولوا بها خداع أتباعهم فكل من خرج عن الكتاب و السنة ، وكان له حال من مكاشفة أو تأثير فانه صاحب حال نفساني أوشيطاني .-[2]-

---

[1] المصدر السابق :ص92

[2] مصطفي حلمي : <<موقف ابن تيمية من التصوف >>.ص242

ويرى أن كل الأفعال التي قام بها تدخل في نطاق الحيل و الشعوذة معدا إياه من السحرة لأنه تعلم السحر في الهند كما صنف كتابا في السحر. أما بالنسبة للكرامات التي نسبت إلى الحلاج فهي محض أكاذيب ككتابة اسم الله على الأرض بدمه. و انقطاع ماء نهر دجلة بعد وفاته

فقد توفي عدد كبير من الصحابة و التابعين و لم يكتب اسم أحد بدمائه ، ثم أن الدم نجس ، فلا يجوز أن يكتب اسم الله تعالى به . فهل الحلاج خير من هؤلاء ؟ [1]

كما يعبر ابن تيمية بصدق عن موقف المدرسة السلفية ، لأنه استند في معارضته إلى قواعد ثابتة التي أرساها السلف . وفهموا به الشريعة ، واتخذوا بها أساسا.و نظرا الأهمية مكانة الإمام ابن

تيمية في التصوف خاصة و الفكر الإسلامي بعامة ، فقد أوضح آراءه بكل جرئة. فالتصوف ليس كافيا لتحقيق هدفه فقد طلب الهدى من طريق الأثار النبوية ، و أخذ يشتغل بالبخاري و مسلم .

ولكن التشدد الحقيقي الأبن تيمية ، كان في مواجهة فلاسفة التصوف أمثال السهرودي المقتول و ابن عربي و ابن سبعين. [2]

---

[1] المصدر السابق : ص 254

[2] المصدر السابق : ص 242

المبـحث الثانـــي : موقف ابن تيمية من التصوف

[1] ابن تيمية و التصوف

يوصف ابن تيمية و كذا ابن الجوزي (597هـ - 1200م) بانهما المعارضان الكبيران للتصوف [1] ألا أن هذا الأمر وبهذه الطريقة قد يكون إجحافا في حقهما كما يعني للأخر أنهما الوحيدان من انفرد بمعارضة التصوف الا ان في الواقع لكل واحد نظرته اتجاه التصوف وموقفه نحو التصوف و كذا الأسباب التي دعته ألى ذلك و اتخاذه موقف منه . اما بالنسبة لموقفه اتجاه الزهد فهو قديم مند اتخاذه السمة البارزة التي أعلنت عن أصحابه.وهناك عبارات تدل على ذلك كالعبارة التي نقد بها حماد بن سلمة(157 هـ-773م فرقد السبخي حين رآه مرتديا ثيابا من الصوف ، فقال له : (ضع عنك نصرانيتك ...)[2] كما فعل الحسن البصري (110هـ - 728م) مخاطبا فرقد : (أما علمت أن أكثر أصحاب النار أصحاب الأكسية) [3]

و قال ابن السماك لأصحاب الصوف : (و الله لئن كان لباسكم وفقا لسرائركم لقد أحببتم أن يطلع الناس عليها ، و لئن كان مخالفا لها هلكتم) [4]

و لعل هذين البيتين الشعريين يبين مدى وصفهم بالخيانة :

تصوف كي يقول له أمين ✡ و ما معني التصوف و الأمانة

و لم يرد الإله به و لكن ✡ أراد به الطريق إلى الخيانة[5]

---

[1]- ماسينيون : << دائرة المعارف الإسلامية >> مادة (صوف) المجلد 5 ص 274

[2] ابن عبد ربه : << العقد الفريد >> جزء 4 دار الطباعة و النشر – مصر ص 262

[3] ابن جوزي : << تلبيس ابليس>> دار النشر و الطباعة –مصر- ص 193

[4] ابن عبد ربه << العقد الفريد >> ص262

[5] المصدر نفسه ص: 268

ان المطلع على كتاب << الرعاية لحقوق الله >> للمحاسبي يرى ان هناك نظريات نقدية للزهاد و العباد في عصره ، و يصف معظم قراء زمانه بأنهم مغترون كما يلوم و يؤنب من يلبس الخشن من الثياب . فقد كان المحاسب جليل القدر عند ابن تيمية [1] بحكم

انه ذو ثقافة واسعة ، حيث كان ملما بتيارات الفكر منذ ان ظهرت المعارضات للتصوف . كما انحرف بعض شيوخ التصوف عن طريق القويم الذي سلكه الأوائل ، كما يتفقان في النظرة إلى سلف الصوفية الذين كان يطلق عليهم اسم القراء أو الزهاد .

ثم مع مرور السنين و الزمن تطور اسمهم و أصبح يطلق عليهم في الغالب اسم الصوفية هو الغالب [2] و ذلك ابتداء من القرن الثاني للهجرة ، ولكن كل من الشيخين ابن تيمية و ابن الجوزي يختلفان في بعض المسائل منها :

فابن تيمية : يرجع نسبة التصوف إلى (الصوف) الذي يلبسه الزهاد ، بينما الأخر ينسبه إلى قبيلة(صوفة) .[3]

أ- ابـن الجوزي : يفصل بين الزهاد و التصوف وان لكل واحد منهما اتجاه . حيث إن الزهد شئ ينتهجه مجموعة و التصوف هو الأخر شئ آخر له مريدوه هو أيضا .

1- ابن تيمية : مجموعة الرسائل و المسائل جزء 1 ص 74
2- المصدر نفسه : ص79
3- المصدر نفسه : ص 157

أولا: موقف شيخ الإسلام من اصطلاح التصوف والصوفية من حيث السنة والبدعة

لم يكن شيخ الإسلام ممن يؤثر عنه القول ببدعية لفظ الصوفية كما يجنح إلى ذلك كثير من متأخري أهل السنة، فقد قال شيخ الإسلام أن هذا اللفظ لم يكن مشهورا في القرون الثلاثة، وإنما اشتهر التكلم به بعد ذلك، ونُقِلَ التكلم به عن غير واحد من الأئمة والشيوخ كالإمام أحمد وأبي سليمان الداراني وغيرهما، كما رُويَ عن سفيان الثوري أنه تكلم به وبعضهم يذكر ذلك عن الحسن البصري وتنازعوا في "المعنى" الذي أضيف إليه الصوفي -فإنه من أسماء النسب كالقرشي، والمدني وأمثال ذلك[1]- وهذه الدقة في قول شيخ الإسلام توضح قاعدة التفريق بين شهرة المصطلح وبين وجوده، فالوجود غير الشهرة.

يجب الإشارة أن القول ببدعية هذا الاصطلاح أقل ما يوصف به السطحية، لأن الاصطلاح لا يقف عند القرون الثلاثة المفضلة، فهذه القرون الثلاثة المفضلة المشهور لها بالخيرية لما كانت عليها من منهج وعقيدة، والمشاحة ليست في الاصطلاح، وإنما فيما تحمله من معان، فالاصطلاح إنما يكون من باب التصنيف لا التعبد، وما نشأت المصطلحات عند المسلمين إلا في أوقات متأخرة عن عهد النبوة، ولم يقل أحد ببدعيتها.

كما أنه يمكن إلزام من قال أن مطلق اللفظ بدعة إلزامه بتبديع السلف الذين تداولوا المصطلح بينهم، فليس بصواب تبديع كل لفظ لم يأت في هذه القرون المفضلة، فكلام شيخ الإسلام يشير إلى تداول اللفظ ووجوده عند الإمام أحمد والحسن البصري والفضيل والجنيد وغيرهم من أوائل الصوفية، فهم من أئمة السلف، ومن أهل القرون الثلاثة المفضلة، وإقرارهم لوجود الاصطلاح حجة على من أنكره، فلا يمكن تجزءة مذهب السلف بقبول بعضه دون بعض.[2]

---

[1]- المصدر السابق : ص 78

[2] -المصدر السابق : 79

[3] -المصدر الساق : 80

وقد ساهم شيخ الإسلام بوضع اصطلاح كان في النفس منه شيء قبل الشروع في هذا البحث، ألا وهو صوفية أهل السنة والحديث، حيث ذكر هذا المصطلح ووصف به الصوفية المتقدمين كالفضيل وإبراهيم بن أدهم وأبي سليمان الداراني ومعروف الكَرْخي وأمثالهم قال عنهم: " صوفية أهل السنة والحديث"-[1]، وذلك لأنهم في اعتقادهم وعملهم يؤمنون بما أخبر به الرسول ويَمْتَثلون أمره، وهذا القول منه يؤكد أنه كأحد أعلام المنهج السلفي لا ينكر الاصطلاح في ذاته، إذ لا مشاحة في ذاته، وإنما فيما يحمله من معانٍ وآراء، فالحكم يدور معها-[2]

ثانيا: الأسماء المختلفة للصوفية واشتقاق المصطلح عند شيخ الإسلام ونسبته:

ومما يؤكد عناية شيخ الإسلام بالمعنى المراد من الاصطلاح، فقد تتبع الأسماء التي تسمى بها الزهاد الأوائل، وذكر أنه كان لهم أسماء عدة تختلف باختلاف مكانهم، فكانوا يسمون بالشام "الجوعية"، وبالبصرة " الفقرية " و " الفكرية "، ويسمون بخراسان " المغاربة " ويسمون أيضا " الصوفية والفقراء "-[3]، وهذا التعدد في الأسماء يدل على أن انتشار صورا المنهج الصوفي في بقاع الإسلام، مما يدل على أصالة نزعة الزهد لدى المسلمين، كما يدل على أن الأحكام التي تأتي من أحد العلماء كما ورد عن الشافعي في صوفية العراق، إنما تتصل بأهل هذا المصر فحسب، إلا إن صرح بأن ذلك أصل للطائفة ككل.

وحينما عرض شيخ الإسلام مذاهب شتى في اشتقاق التصوف والصوفية ذكر محاولة النسبة إلى صوفة بن مر، والصفاء، والصف المقدم، وأهل الصفة، إلا أن ما ارتضاه هو النسبة للباس الظاهر حيث قال: "واسم الصوفية هو نسبة إلى لباس الصوف، هذا هو الصحيح"-[4] وبين أن الصوفية لم يلزموا أحدا بلباس الصوف، وإنما نسبوا إليه لأنه كان ظاهر حالهم.

---

1 - صالح بن عوم الله الغامدي : حد التوحيد و العقيدة >> مكتبة المعارف للنشر و التوزيع 2003/1424 ط1 ص 235

2 - المرجع نفسه : ص 235

3 - المرجع نفسه : ص 235

4 - المرجع نفسه : ص 238

ومما يلفت النظر انشغال شيخ الإسلام إلى حد تتبع اصطلاحاته وأوصاف أهله ونشأته، وهو إن دل فإنما يدل على التحقيق في المسائل، وعدم التعجل في إصدار الأحكام، وطول النفس العلمي في التتبع، لأن الحكم على الشيء فرع عن تصوره، وهذا منهج سلفي أصيل ليت من ينتسب إليه أن يتتبعه، ولا يسيء إليه بتعجله.

و نرى فقه شيخ الإسلام في حكمه على الصوفية الأوائل بالبدعة لأنهم لبسوا الصوف، وفسر أنهم قد لبسوه عفوا لا قصدا للتدين باللباس، وأنهم لم يلزموا أحدا بلباسهم، وهذا يخرجهم من طائل البدع التي جاء بها المتأخرون، فهم لم يتخذوا هذا اللباس دينا، وإنما كان يأخذه أحدهم تخشنا وزهدا في طلب المزيد للدنيا، فيكفيه ما يستر عورته فحسب.

ثالثا: تحقيق الشيخ نسبة التصوف إلى أهل الصفة ونفي معنى الانقطاع عن الدنيا للعبادة

وإذا كان أهل كل مذهب يحاولون إثبات أصالة مذهبهم، فلا شك أنهم يحاولون أن يعودوا بمذهبهم إلى المنبع الأول، عهد النبي -صلى الله عليه وسلم- وصحابته، وإثبات ما هم عليه للنبي، ومن كان معه من الأصحاب، فحينما حاول البعض أن ينسب للتصوف أنه انقطاع للعبادة عن الدنيا، واحتجوا بأهل الصفة، جاء شيخ الإسلام فأوضح خطأ نسبة التصوف إلى أهل الصفة، وأن إقامتهم بمؤخرة المسجد للتعبد كان عرضا لا قصدا، فالصفة مكان يأوي إليه فقراء المسلمين ممن ليس له أهل ولا مكان يأوي إليه، فكان المهاجرون من مكة وغيرهم يهاجرون إلى المدينة، فلما له أهل من الأنصار ينزل عليهم.-[1]

[1]- ابن الجوزية << تلبيس ابليس >> ج ص 78

و ذكر ابن تيمية أن فقراء المسلمين من أهل الصفة وغيرهم كانو يكتسبون عند إمكان الاكتساب، وأما إذا أحصروا في سبيل الله عن الكسب فكانوا يقدمون ما هو أقرب إلى الله ورسوله، وكان أهل الصفة ضيوف الإسلام يبعث إليهم النبي -صلى الله عليه وسلم- بما يكون عنده فإن الغالب عليهم الحاجة لا يقدرون على الكسب و توفير ما يحتاجون إليه من الرزق.

كما ذكر شيخ الإسلام استحالة تركهم الحياة للتعبد ثم يسألون الناس أموالهم، فهذا مخالف للتعاليم التي تلقومه من النبي -صلى الله عليه وسلم- حيث أدبهم بترك المسألة مطلقا، حتى كان السوط يسقط من يد أحدهم فلا يقول لأحد: ناولني إياه، واستدلوا بقول النبي -صلى الله عليه وسلم- : "من سأل الناس وله ما يغنيه جاءت مسألته خدوشا أو خموشا أو كدوشا في وجهه" ومثل قوله: "لأن يأخذ أحدكم حبله فيذهب فيحتطب خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه"[1].

وليس معنى نفي التصوف لأهل الصفة أنه نفي للتصوف، وإنما هو نفي لفهم التصوف على أنه تفرغ للعبادة فحسب مع محاولة للبحث عن مستند شرعي قوي يمتد للأوائل أنهم انقطعوا عن الدنيا وجلسوا في الزوايا، وإنما المستند الشرعي مستمدا من القرآن والسنة القولية والعملية، وإقرار النبي -صلى الله عليه وسلم-لبعض صحابته على فعلهم-[2].

---

1 – القشيري : << الرسالة القشيرية >> ص302

2 – المصدر السابق : ص 304

رابعا : مراتب الصوفية عند ابن تيمية

في بيان شيخ الإسلام لمراتب الصوفية أنهم ثلاث مراتب: صوفية حقائق، وصوفية أرزاق وصوفية رسم.

الأولى: صوفية الحقائق، وهم أهل الزهد والوارع.

الثانية: صوفية الأرزاق، وأما صوفية الأرزاق فهم الذين تم عمل الأوقاف لهم، ولم يشترط لهم العلماء أن يكونوا من أهل الحقائق لأنهم قليلون، فضلا عن أن أهل الحقائق لا يلتزمون بالتواجد في هذه الأوقاف.

الثالثة: صوفية الرسم، وهم الذين اقتصروا على اللباس والآداب الوضعية، فهؤلاء بمنزلة الذي يقتصر على زي أهل العلم وأهل الجهاد ونوع ما من أقوالهم وأعمالهم بحيث يظن الجاهل حقيقة أمره أنه منهم وليس منهم. [1]

خامسا: أنواع التصوف عند ابن تيمية من حيث الاعتقاد:

تعرض شيخ الإسلام لعقيدة الصوفية، فذكر منهم من كان على عقيدة السلف كالفضيل بن عياض والجنيد بن محمد وسهل بن عبد الله التستري وعمرو بن عثمان المكي وأبو عبد الله محمد بن خفيف الشيرازي، ثم بين أنه حينما ظهر التفلسف في المتصوفة المتأخرين فصارت المتصوفة تارة على طريقة صوفية أهل الحديث وهم خيارهم وأعلامهم، وتارة على اعتقاد صوفية وتارة على اعتقاد صوفية أهل الكلام فهؤلاء دونهم وتارة على اعتقاد صوفية الفلاسفة. [2]

1- المصدر السابق : ص 208

2- المصدر السابق : ص 209

ويقول شيخ الإسلام التفريق في بين التصوف والفلسفة: "وأما ابن عربي وابن سبعين وغيرهما ونحوهما فحقائقهم فلسفية غيَّروا عبارتها وأخرجوها في قالب التصوف أخذوا مُخَّ الفلسفة فكَسوه لِحاءَ الشريعة. "[1]، ولا يكتفي بذلك في كلامه على ابن عربي وابن سبعين، بل يصفهما بأنهما من ملاحدة الصوفية، وذلك لقولهم بالحلول والإتحاد.

وبذلك يكون تقسيم شيخ الإسلام للصوفية في ثلاثة أنواع:

الأولى: صوفية أهل الحديث، وهم الصوفية الأوائل كالجنيد والفضيل، وبالطبع فهم من تلقوا عن النبي -صلى الله عليه وسلم-وصحابته.

الثانية: صوفية أهل الكلام، كالغزالي.

الثالثة: صوفية الفلاسفة، كالحلاج وابن عربي، والتلمساني.

واستدراكا على ما لم يراه شيخ الإسلام بعد تقدم الزمان صار هناك نوعا رابعا وهو الصوفية الطرقية التي تكثر في العالم الإسلامي، وهي غالبا ما تستقي من الأنواع السابقة، إلا أنها تضيف بدعا إليها في باب التعبد، وقد تصل للشركيات المخرجة من ملة الإسلام.

سادسا : قول الشيخ في الأصل الذي يرجع إليه التصوف في الدين:

ذهب شيخ الإسلام إلى أن الزهد والعبادة هما أصل التصوف لأن أهل البصرة كانوا أهل عبادة، وأنهم إنما نسبوا إلى اللبسة الظاهرة وهي لباس الصوف فقيل في أحدهم: " صوفي "، إلا أن هذا اللباس كان زهدا منهم في الدنيا، ولما يلزموا به أحدا، ولا علقوا الأمر به، وإنما أضيفوا إليه لكونه ظاهر حالهم[2]"

1 – عبد الحليم محمود طه عبد الباقي سرور << اللمع >> ص 48

2 – المصدر السابق : ص 50

سابعا: كلام الشيخ في تقيد علم الصوفية بالكتاب والسنة،

كان شيخ الإسلام دائما ما يذكر تقيد علم الصوفية بالكتاب والسنة، وكان يستشهد بكلام الشيخ أبي سليمان الداراني في عدم قبول ما يقع في قلبه إلا بشاهدين هما الكتاب والسنة وكان يستشهد بقول أبي القاسم الجنيد رحمه الله عليه أن علم الصوفية مقيد بالكتاب والسنة، فمن لم يقرأ القرآن ويكتب الحديث، لا يصلح له أن يتكلم في التصوف ولا يقتدى به، وينقل عن أبي عثمان النيسابوري قوله أن من أمر السنة على نفسه قولا وفعلا، نطق بالحكمة، ومن أمر الهوى على نفسه قولا وفعلا، نطق بالبدعة، لأن الله تعالى يقول في كلامه القديم: (وإن تطيعوه تهتدوا). وقول أبو عمر بن نجيد: كل وجد لا يشهد له الكتاب والسنة فهو باطل.[1]

فليس كل من انتسب للتصوف صار قوله هو قول الصوفية، فما كان موافقا للكتاب والسنة فهو مقبول، وإلا فهو مردود، لأن الهداية كلها في نصوص الوحي، فالمعتبر عن العارفين بالله المذكورين في كون معيار الولاية الشرعية هو لزوم الكتاب والسنة، لذلك أبان شيخ الإسلام أن الصوفية المعيارية هي ما تقيدت بالكتاب والسنة، والمراد بالمعيارية ما يقاس عليه غيرها، والتي تؤدي لمنهج السلف، وأن من خالف ذلك فهو ضال زنديق ليس من أهل الطريق، لأنه ما من سالك للطريق يستغنى عما أخبر به النبي -صلى الله عليه وسلم- أو يخالفه في أمره[2].

وقد أنكر شيخ الإسلام قول بعضهم أن مجرد ترك الشهوات والتجرد المحض يوجب معرفة الحقائق من معرفة ما جاءت به الرسل ومن غير نظر في ذلك وتدبر فهذا ليس طريق القوم الذين لهم في الأمة لسان صدق ولهذا وصيتهم بالعلم الشرعي والمحافظة عليه في الأصول الخبرية وفي الأعمال أعظم من أن يذكر هنا[3].

1- ابن عربي << الفتحات المكية >> ص 80

2- المصدر نفسه : ص81

ج-ابن تيمية و نظرته العامة حول التصوف :

لقد وضح ابن تيمية رأيه في أن الزهد بمعناه التقليدي كان أكثر تشبثا بالحياة الوجدانية التي اختارها الأوائل ، وذلك قبل ان تكبر الدولة الإسلامية و تتسع رقعتها و تنفتح على الثقافات الأخر .

فقد استطاع النووي بواسطة منهجه الذي سلكه في الزهد أن يعيد إلى المضمون الوجداني الأصيل للمسلمين سيرته الأولى . فقد أحاط شيخ الإسلام بدراية و عمق بثقافة العقل من فلسفة و علم كلام و تاريخ و تفسير ففضلا عن نشاته الأولى التي غذت قلبه و روحه بآيات الكتاب، و جعلته من كبار العلماء حتي وصل إلى معرفة كتابات الصوفية و شطحاتهم

و جعلته من كبار العلماء حتي وصل إلى معرفة كتابات الصوفية و شطحاتهم .

و كذلك جعل عمره فداء لتدعيم قضيته التي حرص عليها ، وهي إقناع المسلمين .

بان الإسلام وحده نقيا من كافة الشوائب ، وهو كفيل بتحقيق الحياة الموجودة في جانبها المادي و الروحي [1]

و لم يكن هذا من فراغ و إنما رآه في صفحات الكتاب الكريم ،وعثر في حياة الرسول الكريم في أقوله و أفعاله ما يتخد مثلا أعلى . كما ان حياته كانت أشد الحاجة إلى التأمل في أعمال القلوب و التنقيب في حياة الوجدان لعله يجد فيها عوضا عما ناله من محن ، فقد سجن أكثر من مرة و كله حسدا و غيرة من حساده إلا أنهم لم يستطيعوا التأثير على عزيمته وظلت روحه مضيئة بقوة الإيمان فلم تهن .

---

[1] مصطفى حلمي : << موقف ابن تيمية من التصوف >> ص 325

فقد قال يوما ابن القيم و هو أحد تلامذته فيه : (ما يصنع أعدائي بي ؟ أنا جنتي و بستاني في صدري ، وان رحت فهي معي لا تأرقني ، ان حبسي خلوة و قتلي شهادة ، و اخراجي من بلدي سياحة) [1] من سمات ابن تيمية أنه لم يجعل الفكر بمعزل عن التطبيق فهو من ذلك الطراز الذي لا يعتد بالعلم حتى يشهد له العمل و لا يفهم العمل على أنه حركات في العبادة، و لكنه يفهمه على أنه كفاح في سبيل الإسلام .

كما أنه لم يأخذ بالواقع المتدهور للعالم الإسلامي ، و يستسلم إلى اليأس بل ناضل و فعل عكس ذلك فمقارنته بين حال المسلمين في عصره و ماكانوا يتبوأونه من مراكز الصدارة من حيث الحضارة جعلته أي ابن تيمية يربط بين تمسك المسلمين بمبادئ الإسلام و بين هزائمهم عبر التاريخ لكي يبرهن على العلاقة العكسية بينهما ، فمفهوم الحضارة هنا يعني المقومات الشاملة لها الممثلة في الروح و الفكر و المادة [2]

لقد نجح ابن تيمية أن يتعدي كل الحواجز التي تعرقله و ظروف البيئة ، وكذا المكان و الزمان و يتخطاها إلى آفاق أوسع و يحمل نفسه على دراسة الإسلام في مصادره

و يجمع بين الكتاب و السنة في تعار يفها كما عكف على علم الكلام و الفلسفة و النطق و التصوف و التاريخ ، فاكتسب دراية واسعة بهذه الثقفات فقد تحرر من كل القيود [3]

1- المصدر السابق : ص 326
2- المصدر نفسه :ص 326
3- المصدر نفسه : ص 326

فقد جعل ابن تيمية توكله على الله سبحانه و تعالى حق توكل ، و أحب الناس أليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، و لعل المحن التي مرت بالشيخ لخير دليل على تمسكه بالله و سنة رسوله المصطفى . و هو عبرة لمن بعده فحياته بمثابة المنهاج للمسلم المعاصرة إلى معرفة العقائد و القيم الصحيحة بأدلتها و أتباعها بدلا من سبيل المتشعبة التي سلكها أغلب مشايخ الصوفية فحادوا عن الطريق الصحيح -[1]- كذلك دعي إلى إتباع السابقين الأولين في جميع علوم الدين و أعماله كالتفسير و أصول الدين و فروعه و الزهد و العبادة و الأخلاق و الجهاد .

و كانت كلمات الشيخ فيها تعريض سافر للمتكلمين و الفلاسفة الذين يقدمون ما يظنونه أدلة العقول على أدلة الكتاب و السنة و هذا ما قاله : (لا برايه و لا معقوله و لا قياسه) [2]-

و نفس النقد موجه إلى الصوفية الدين يقدمون الدوق و الوجد و هذا عكس ما و صف به شيخ الإسلام بالتحجر و الجمود و قسوة القلب مما أشاعه عنه خصومه .

فابن تيمية حرص كل الحرص على التشبث بمعتقداته و حبه لإسلام و سنة رسول الله صلى الله عليه و سلم .

---

[1]- المصدر السابق : ص 6

[2]- المصدر نفسه : ص 6

- موقف ابن تيمية من التصوف الفلسفي :

إن الدراسة التحليلية لفحوص النصوص المتضمنة لموقف ابن تيمية من التصوف الفلسفي تبين لنا أن له مدخلين للرد على صوفيتهم أحدهم تنفيد حديث العقل و هو يناقشهم في الدعائم العامة لمذاهبهم أما الثاني فهو عرض نظرية و حدة الوجود و أفراد ابن عربي بمناقشة مذهبه عرض بعرض الفقرات كاملة من كتاب << فصوص الحكم >> .

و على هذا الأساس سنتعرض إلى النظريتين و هما كما يلي :

أ/ نظرية العقل في التصوف الفلسفي :

اذا كانت هناك فروق بين مذاهب الإتحاد و الإشراق و وحدة الوجود ، ألا أن ابن تيمية يرى في حديث العقل الذي يتمسك به ، هو الأساس المشترك المتفرع عنه هذه المذاهب بصفة عامة . و يستشهد بالهاتكين لأسوار القرامطة الباطنية [1] مثل القاضي أبى بكر بن الطيب

و القاضي أبي يعلي و غيرهما الذين كشفوا النقاب عن الاصطلاحات بينما يغفلون عن معانيها الفلسفية المستمدة من الصابئين و المجوس ، كما فعل السهرودي الحلبي فهو يعظم الأنوار .

و بهذا عرف ابن تيمية ما يفرق بين نظرية السهرودي المقتول و غيره فلم يضعه في مصاف الصوفية المتابعين لمنهج الفلاسفة المشائين لأنه صاحب منهج الإشراق ، فهو أقرب إلى الأفلاطونية المحدثة ، منه إلى الفلسفة المشائية.[2]

---

[1] المصدر السابق ص 292

[2] المصدر السابق : ص 294

كما استطاع شيخ الإسلام أن يرصد وجه الاختلاف في تعظميه النور و الأنوار

و لكن و مع هذا لم يحتل السهرودي حيزا كبيرا من فكر ابن تيمية ، فقد اكتفى بالإشارة إليه إشارة عابرة . لأن جل عنايته وجهها إلى مذهب وحدة الوجود الذي صنع التصوف واتبع النظريات و الأتباع و وصل إلى أخطر النتائج .

و من جهة أخرى كان شيخ الإسلام مصيبا عندما ضم السهرودي إلى الصوفية الفلاسفة المعظمين للعقل الأول ، فان السهرودي يصرح بذلك في أكثر من موضع في كتبه .

ففي ترتيب الوجود يرى أن أول صادر منه تعالى جوهر عقلي سماه البعض فهذه الألفاظ في التصوف النفس و الروح و القلب و الحياة ألفاظ واردة في الشرع منطلقة من لسان العرب على مري الزمان إذ لا يصح أن يخاطبوا بما لم يفهموا ، و لا أن يعبروا بما لم يعلموا ثم يتعرض على استخدامها في غير معانيها فيقول : (فمن لم يعقل وجه الاستعمال تاه في مجال لا عمارة بعدها و من أراد أن يلتبس بها وجد مجالا مشكلا للتلبيس) [1] و يذكر ابن تيمية السهرودي الحلبي بلسم عندما يتكلم عمن يفصلون الولى عن النبي ، أو ممن يرون أن النبوة مكتسبة .

هذا بالنسبة لمن استخدم العقل لصوفية الإشراق أما ابن العبري فيذهب إلى أن العقل الأول الذي هو أول مبدع خلق هو القلم الأعلى ، و لم يكن ثم محدث سواه [2] حيث أنه فصل الحديث في كتابه (انشاء الدوائر) حيث يورد رأيه في العقل الأول بتفاصيل أكثر .

1- المصدر السابق : ص 295

2-ابن العربي << الفتوحات المكية >>جزء 1 ص 93

إذ يذكر أن الله أوجد العقل الأول و قيل فيه أول لأنه أول عالم التدوين و التسطير و الإلتفاتة [1] و ربما استند ابن العربي إلى الحديث المروي في العقل و يتظمن مخاطبة الله له حيث يأمره بالإقبال إليه ، فيقول فيلسوف وحدة الوجود (و لا يزال هذا العقل مترددا بين الإقبال و الإدبار ، يقبل على باريه مستفيدا فيتجلى له فينكشف في ذاته من بعض ما هو عليه) [2]

و في كثير من الأحيان ما يضع الشيخ السلفي القائلين بوحدة الوجود إذ يرى الاختلافات بين آرائهم طفيفة ، و لكنهم متفقون في أصول فلسفة وحدة الوجود ، أمثال ابن العربي ، ابن السبعين و صاحبه السشتوري و التلمساني و الصدر القونوي و ابن الفارض و غيرهم [3]

ويلتمس ابن تيمية التفرقة بين مذهبي الوحدة و الإتحاد ، فالإتحاد له طريقان أحدهما يدل على الإقتران و بالتالي يقتضي شيئين و هم يرفضون هذا التفسير لأنهم لا يقرون بوجود ه أما بالنسبة للثاني فهو القول بأن وجود المخاوقات هي عين وجود الرب . و من تم ادعى معتنقوه أنه يتضمن التوحيد الحق بينما القرآن الكريم كله شرك و العياد بالله و هذا افتراء كما أنه يفرق بين الرب و العبد بينما حقيقة التوحيد عندهم أن الرب هو العبد . كما أن ابن العربي يذهب إلى نفس القول و هكذا كانت مواقف ابن تيمية من العقل الفلسفي و الفلاسفة و اتجاهاتهم المختلفة في انتهاجهم الصوفي .

1- مصطفي حلمي << موقف ابن تيمية من التصوف >> ص 295
2- المصدر نفسه : ص 295
3- المصدر نفسه : ص 296

3- مذهب وحدة الوجود :

يبدأ ابن عربي في بيان مذهبه حيث يقول:(لما شاء الحق سبحانه من حيث أسماءه الحسنى التي لا يبلغها الإحصاء أن يرى أعيانه ، و إن شئت قلت أن يرى عينه في كونه جامع يحصر الأمر لكونه كله متصفا ..الخ).-[1]-

فابن تيمية يرى أن مذهب و حدة الوجود قد خالف الفلاسفة لأنهم رأوا أن هذا لا يتحقق إلا في الدهن . وقد أجل ابن تيمية ، في عرضه لنظريات صوفية الفلاسفة بين ابن عربي و غيره من الصوفية عندما رد على حديث العقل و نظرية الصدور و الفيض و ما إليها .

أما في عرضه لنظرية وحدة الوجود فقد اتجه إلى أهم عناصر المذهب متهما بصفة خاصة بالنتائج المنبثقة عنه ، و أثرها على الدين و الأخلاق فانه من جهة يهدم المبادئ الإسلامية . و من جهة أخرى أي مجال الأخلاق نشا عن مذهب جبرية صارمة هيمنت على الوجود كله و تعطلت معها ارادة الإنسان و توقف تفكيره و امتنعت التفرقة بين الخير و الشر و التميز بين الثواب و العقاب و سقطت قيمة الإلتزام الخلقي ، و ارتفعت المسؤولية الأخلاقية بزوال ركنها الأساسين العقل و الحرية الاختيار-[2]-

و يقسم شيخ الإسلام القائلون بالحلول و الإتحاد إلى فريقين أحدهما يقول بالحلول و الإتحاد العام المطلق كابن عربي و الثاني يرى الإتحاد خاصا

1- توفيق الطويل : << فلسفة الأخلاق الصوفية عند ابن عربي >> ص 179

2- المرجع نفسه : ص 180

وهذا الفريق ينقسم إلى فريقين هو الأخر :

- قسم يعظم الرسول صلى الله عليه وسلم معتقدا أنه استخدم الرموز و الإشارات في التعبير عن حقيقة هذا التوحيد أو الوحدة .
- و قسم لا يعظم الرسول الكريم رغم أنه تعدى حد الرسول صلى الله عليه وسلم ، كما استشهد ابن تيمية بخطا هؤلاء بمعارضة الجنيد لمعاصريه الصوفية لأنه رأى أن هذه العقيدة في التوحيد ستؤدي بمعانيها إلى عدم التميز بين القديم و الحديث و أعلن أن التوحيد الصحيح هو افراد الحديث عن القديم .

و يبدو أن هذا التعريف كان يؤرق ابن عربي لمكانة الجنيد بين الصوفية ، حيث يصوره في حالة من الإطراف و الخجل لأنه ميز بين العبد و الرب ، كما يبدو كذلك أن المسائل الثلاثة التي أثارت غضب شيخ الإسلام لمساسها بالعقيدة في جوهرها مسألة. الإلوهية و العبادة لأن مذهب وحدة الوجود يدور حول أن الوجود واحد ، و من تم فان عبادة قوم موسى للعجل من عبادة الله أيضا و يساوي بين عبدة الأصنام و عبدة الله .

يقول ابن عربي : [1]

بعد أن كنت قبل ⇔ اليوم أكره صاحبي

إذا لم يكن ديني ⇔ إلى دينه داني

كما يقول أيضا : (فان العارف من يرى الحق في كل شئ ، بل يراه عين كل شئ) [2]

1- مصطفى حلمي : << موقف ابن تيمية من التصوف >> ص 299

2- المصدر نفسه : ص 299

المبحـــث الثالـــث : نماذج لمواقف ابن تيمية من التصوف و الصوفية و بعض الفقهاء

يقول ابن تيمية : (و أولياء الله هم المؤمنين ، سواء سمي أحدهم فقيرا أو صوفيا أو فقيها أو عالما أو تاجرا أو جنديا أو صانعا أو أميرا أو حاكما أو غير ذلك .) -1-

كما يقول في موضع آخر : (فان أعمال القلوب التي يسميها بعض الصوفية أحوالا و مقامات أو منازل السائرين إلى الله أو مقامات العارفين أو غير ذلك كل ما فيها مما فرضه الله و رسوله فهو من الإيمان الواجب و فيها ما أحبه ، ولم يفرضه فهو من الإيمان المستحب فالأول لا بد لكل مؤمن منه ومن اقتصر عليه فهو من الأبرار أصحاب اليمين و من فعله و فعل الثاني كان من المقربين السابقين و ذلك مثل حب الله و رسوله بل أن يكون الله و رسوله أحب إليه مما سواهما بل أن يكون الله و رسوله و الجهاد في سبل الله أحب إليه من أهله و ماله ، ومثل خشية الله وحده دون خشية المخلوقين و رجاء الله وحده دون رجاء المخلوقين و التوكل على الله وحده دون المخلوقين و الإنابة إليه مع خشية كما قال الله في آياته الحكيمة .) -2-

فابن تيمية في هذين القولين يحاول أن يصل إلى أن محبة الله لا تكون لها حدود سواء على الإنسان العادي أو غير العادي ، فكل عباد الله سواسية كاسنان المشط أمام الله .

اما محبة الله فتكون بالفعل و اتباع سنة رسوله و التابعين و تابعي التابعين و الصالحين من أولياء الله الذين ضحوا بالنفس و النفيس و المال و الجهد من أجل نصرة الله و رسوله .

1- ابن تيمية : <<مجموع فتاوي >>ج 5 ص 3
2- المصدر نفسه : ص 190

قال ابن تيمية : (إنهم مشايخ الإسلام و أئمة الهدى الدين جعل الله لهم لسان صدق في الأمة ، مثل سعيد بن المسيب ، و الحسن البصري و عمر بن عبد العزيز ، و مالك بن أنس ، و الأوزاعي ، و ابراهيم بن أدهم ، و سفيان الثوري ، و الفضيل بن عياض ، و المعروف الكرخي و الشافعي و أبي سليمان ، و أحمد بن حنبلو بسير الحافي ، و عبد الله المبارك ...

و أمثال هؤلاء المشايخ الدين كانوا بالحجاز و الشام و العراق ، و مصر و المغرب و خرسان من الأولين و الأخريين) [1]

فقلد أفرد ابن تيمية عرفان لهؤلاء العلماء الذين جابوا المشرق و المغرب

و سعوا إلى نشر تعاليم الإسلام و الدين ، و كذا التصوف السني و الصحيح .

كما قال ابن تيمية في أهل و أصحاب التصوف : (و كذلك ممن صنف في التصوف و الزهد جعل الأصل ما ورد عن متاخري الزهاد و إعراض عن طريق الصحابة و التابعين كما فعل صاحب الرسالة القشرية ابو القاسم و ابو بكر محمد بن اسحاق الكلاباذي و ابن خميس الموصلي في مناقب الأبرار و أبو عبد الرحمان السلمي في تاريخ التصوف) [2]

كما ذكر قول لأبن تيمية يزكي فيه أصحاب التصوف و يثني عليهم حين قال : (فاما المستقيمون من السالكين كجمهور مشايخ السلف مثل الفضيل بن عياض و اراهيم بن أدهم و ابي سليمان الداني ...الخ) . [3]

المصدر السابق : ص 452

المصدر السابق : ص 368

المصدر السابق : ص 516

مالك بن أنس ، قال: (من تفقه ولم يتصوف فقد تفسق، ومن تصوف ولم يتفقه فقد تزندق، ومن جمع بينهما فقد تحقق)[1].

- محمد بن إدريس الشافعي ، قال : (حبب إليّ من دنياكم ثلاث: ترك التكلف، وعشرة الخلق بالتلطف، والاقتداء بطريق أهل التصوف)[2].
- أحمد بن حنبل ، قال عن الصوفية:(لا أعلم أقواماً أفضل منهم. قيل له: إنهم يستمعون ويتواجدون؟ قال: دعوهم يفرحوا مع الله ساعة وكان الإمام أحمد بن حنبل قبل مصاحبته للصوفية يقول لولده عبد الله: يا ولدي عليك بالحديث، وإياك ومجالسة هؤلاء الذين سموا أنفسهم صوفية، فإنهم ربما كان أحدهم جاهلاً بأحكام دينه. فلمّا صحب أبا حمزة البغدادي الصوفي، وعرف أحوال القوم، أصبح يقول لولده: يا ولدي عليك بمجالسة هؤلاء القوم، فإنهم زادوا علينا بكثرة العلم والمراقبة والخشية والزهد وعلو الهمة[3].
- أبو حامد الغزالي ، قال: (إني علمت يقيناً أن الصوفية هم السالكون لطريق الله خاصة، وأن سيرتهم أحسن السير، وطريقهم أصوب الطرق، وأخلاقهم أزكى الأخلاق. بل لو جُمع عقل العقلاء، وحكمة الحكماء، وعلم الواقفين على أسرار الشرع من العلماء، ليغيروا شيئاً من سيرهم وأخلاقهم، ويبدلوه بما هو خير منه، لم يجدوا إليه سبيلاً. فإن جميع حركاتهم وسكناتهم، في ظاهرهم وباطنهم، مقتبسة من نور مشكاة النبوة؛ وليس وراء نور النبوة على وجه الأرض نور يستضاء به. وبالجملة فماذا يقول القائلون في طريقةٍ طهارتُها - وهي أول شروطها - تطهيرُ القلب بالكلية عما سوى الله، ومفتاحها الجاري منها مجرى التحريم من الصلاة استغراقُ القلب بالكلية بذكر الله، وآخرها الفناء بالكلية في الله)[4].

1- ابن تيمية << مجموع الفتاوي >> ج11 ص 18
2- المصدر نفسه : ص19
3- المصدر نفسه : ص18
4- المصدر نفسه : ص 20

- العز بن عبد السلام الملقب بسلطان العلماء، وقد أخذ التصوف عن شهاب الدين عمر السهروردي، وسلك على يد الشيخ أبي الحسن الشاذلي، قال: قعد القوم من الصوفية على قواعد الشريعة التي لا تنهدم دنيا وأخرى، وقعد غيرهم على الرسوم، ومما يدلك على ذلك، ما يقع على يد القوم من الكرامات وخوارق العادات، فإنه فرع عن قربات الحق لهم، ورضاه عنهم، ولو كان العلم من غير عمل، يرضي الحق تعالى كل الرضى، لأجرى الكرامات على أيدي أصحابهم، ولو لم يعملوا بعلمهم، هيهات هيهات[1].
- النووي ، قال في رسالته المقاصد:(أصول طريق التصوف خمسة: تقوى الله في السر والعلانية، واتباع السنة في الأقوال والأفعال، الإعراض عن الخلق في الإقبال والإدبار الرضي عن الله في القليل والكثير، والرجوع إلى الله في السراء والضراء[2].
- تاج الدين السبكي، قال:(في كتابه "معيد النعم ومبيد النقم"، تحت عنوان الصوفية: حياهم الله وبيّاهم وجمعنا في الجنة نحن وإياهم. وقد تشعبت الأقوال فيهم تشعباً ناشئاً عن الجهل بحقيقتهم لكثرة المُتلبّسين بها، بحيث قال الشيخ أبو محمد الجويني: لا يصح الوقف عليهم لأنه لا حدّ لهم. والصحيح صحته، وأنهم المعرضون عن الدنيا المشتغلون في أغلب الأوقات بالعبادة.. ثم تحدث عن تعاريف التصوف إلى أن قال: والحاصل أنهم أهل الله وخاصته الذين ترتجى الرحمة بذكرهم، ويُستنزل الغيث بدعائهم، فوعنّا بهم)[3].
- جلال الدين السيوطي، قال: (إن التصوف في نفسه علم شريف، وإن مداره على اتباع السنة وترك البدع، والتبرّي من النفس وعوائدها وحظوظها وأغراضها ومراداتها واختياراتها، والتسليم لله، والرضى به وبقضائه، وطلبِ محبته، واحتقار ما سواه.. وعلمتُ أيضاً أنه قد كثر فيه الدخيل من قوم تشبهوا بأهله وليسوا منهم) [4]

1- ابن خلدون << مقدمة >> الباب 6 الفصل 7 دار الفكر – بيروت لبنان 1998 ص 446

2- المصدر نفسه : ص447

3- المصدر نفسه : ص448

4- المصدر نفسه : ص 449

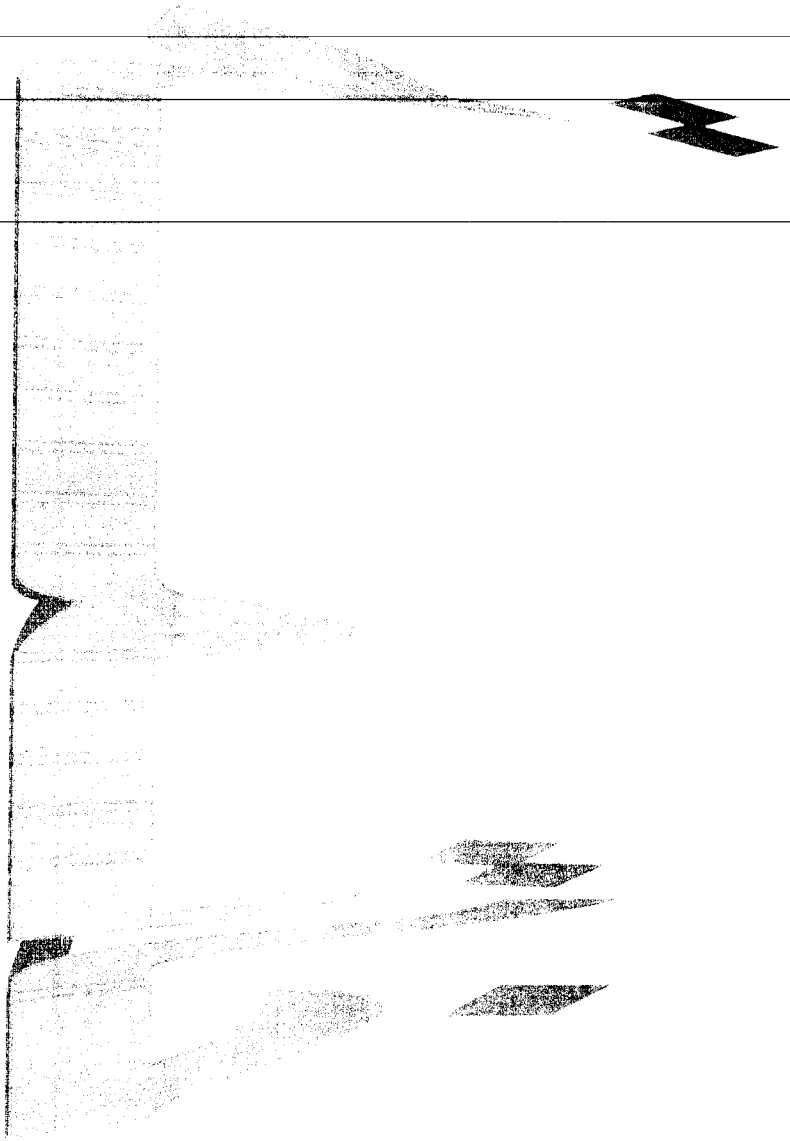

و هكذا وصلنا إلى خاتمة هذه الدراسة المتواضعة التي حاولنا من خلالها تسليط الضوء على موقف الفقهاء و ابن تيمية من التصوف و الصوفية ، معتمدين على بعض المصادر و المراجع في مجال الصوفيةّ

و قد توصلنا إلى بعض النتائج في هذه الفصول و المباحث التي تناولناها و قد أجملنا هذه النتائج في بعض النقاط منهـــــا :.

- إن التجربة الصوفية تجربة نفسية و روحية خاصة خاضها زمرة من المتصوفة
- الطرق و المدارس الصوفية عديدة و كثيرة تنوعت بتنوع فروع الصوفية و اتجاهاتهم .
- موقف الفقهاء من التصوف تباين بين معارضين و مؤيدين و محايدين.
- يعتبر ابن تيمية شخصية فريدة من نوعها مقاومة و محاربة ذو وجاهة و فصاحة و بلاغة و نبوغ واجها الصعاب و تحدي القدر و وقف في وجه الحساد

و المنافسين من أجل انتصار الحق على الباطل .

- إن التصوف كمنهج و سلوك ليس كله باطل و إنما هو اتجاهات .
- لقد كان موقف ابن تيمية من التصوف واضح ليس حوله غموض و لا مشبوه .
- كما كان موقف ابن تيمية موقف حازم و جرئ من التصوف السني .
- إن الشطحات و البدع و غيرها من الأمور هي التي اخذ منها ابن تيمية موقف .

بالإضافة إلى هذه النتائج لازال هذا الموضوع الصوفي في الوحدة و الإتحاد و وحدة الوجود يحتاج إلى أكثر من هذا البحث و كذا مواقف الفقهاء من التصوف و الصوفية ، على غرار ابن تيمية يحتاج إلى اثراء و تدقيق .

و لله ذره القائل :

لكل نشئ إذا ما تم نقصان ⇦⇨ فلا يغتر بطيب العيش انسان

و على الله قصد السبيل و آخر دعانا

أن الحمد الله

قائمة المصادر والمراجع

قـــائمـــة المصـــادر و المراجـــع

1- القرآن الكريم
2- الحديث الشريف
3- ابن منظور << لسان العرب >> دار هارون للطباعة و النشر – لبنان – مجلد 6 مادة (صوف) ط1 1956 م
4- الزبيدي << تاج العروس >> دار مكتبة الحياة – بيروت لبنان – مجلد 6 – مادة (صوف) دت
5- الفيروس أبادي << القاموس المحيط >> دار الفكر لبنان – ج3 فصل << ص>> باب ف مادة (صوف) د ط د ت
6- محي الدين ابن عربي << الفتحات المكية >>دار الطباعة و النشر – مصر – ج 2
7- ابن تيمية << مجموع الرسائل >> دارا لنشر – مصر د ت دط
8- القشيري << الرسالة القشيرية >> ج 5 دار الكتب الحديث – القاهرة –
9- عبد الحليم محمود طه عبد الباقي سرور << اللمع >> دار الكتب الحديثة – مصر 1960م
10- ابن كثير << البداية و النهاية >> الجزء 13
11- الإمام الذهبي << العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية >>
12- ابن تيمية << مجموع فتاوى >> جزء 11 مكتبة المعارف – الرباط المغرب دت دط
13- مصطفى المدني << النصرة النبوية >> دار القاهرة – مصر
14- حاجي خليفة << كشف الظنون عن اسماء الكتب و الفنون >> جزء 1 دار القاهرة – مصر
15- ابو عبد الرحمن السلمي << طبقات الصوفية >> دار الكتب الحديثة – مصر –
16- عبد القادر عيسى << حقائق عن التصوف >> دار الطباعة و النشر – مصر
17- عبد الرحمن البدوي << شطحات صوفية >> دار الكتب الحديثة – مصر
18- الكلابادي << التعرف على مذهب اهل التصوف >> دار الفكر – مصر
19- احمد بن عجبة << ايقاض الهمم في شرح الحكم >>جزء 2 دار الحديثة - مصر-
20- أحمد شهاب << التعرف على التصوف >> دار الطباعة والنشر – مصر –
21- الغزالي << احياء علوم الدين >> جزء 3 دار الطباعة والنشر القاهرة – مصر –
22- ابن تيمية << رسالة الصوفية و الفقراء >> - مصر – د ت دط
23- ابن خلدون << المقدمة >>دار الجبل – بيروت لبنان د ت دط
24- ابن تيمية << مناهج السنة >> جزء 3 در المعارف – مصر –
25- ابن عبد ربه << العقد الفريد >> الجزء 4- مصر
26- الحافظ ابو الفرج عبد الرحمان الجوزي البغدادي <<تلبيس ابليس >> دار العلمية – بيروت لبنان ط2 1987
27- توفيق الطويل << فلسفة الأخلاق الصوفية عند ابن عربي >> دار المناهل – بيروت
28- كمال مصطفي الشلبي << صفحات مكثفة من تاريخ التصوف الإسلامي >> دار المناهل بيروت 1997
29- محمد جلال شرف << التصوف الإسلامي من مدارس و نظرياته >> دار العلوم العربية – بيروت لبنان ط1
30- مصطفى حلمي << موقف ابن تيمية من التصوف >> الإسكندرية مصر 1992 م
31- ابو لوفا العتمي التفنازايي << مدخل الى التصوف الإسلامي >> دار الثقافة للطباعة و النشر القاهرة1974
32- محمد على ابو ريان << الحركة الصوفية في الإسلام >> دت دط
33- فقيه العيد << التجربة الصوفية كمصدر لبناء تصور حول الصحة النفسية >> جامعة تلمسان الجزائر 2005
34- صالح بن عرم الله الغامدي << التوحيد و العقيدة >> مكتبة المعارف للنشر و التووزيع 2003
35- خير الدين الزركي << الأعلام >> بيروت –لبنان 1980 ص 354

الـــفـــهـــرس

مقدمة

المدخل : مفهوم التجربة الصوفية

1- التعريف اللغوي
2- التصوف في المعاجم
3- اشتقاقات كلمة التصوف
4- التعريف الاصطلاحي للتصوف
5- المنحى التطوري للتصوف

أ- نشاة التصوف

ب- اصل التصوف

ج- بداية ظهور اسم الصوفية

د- ظهور علم التصوف

هـ- ظهور الطرق و المدارس الصوفية

الفصل الأول : ترجمة شخصية ابن تيمية

المبحث الأول : شخصية ابن تيمية

أ- اسمه و مولده
ب- مولده
ت- لقبه
ث- اسرته
ج- جده
ح- اخوته
خ- نشاته و تعلمه
د- وفاته

المبحث الثاني : تلامذته و بعض شيوخه ومؤلفاته

أ- بعض شيوخه
ب- تلامذته
ت- مؤلفاته و كتب الإمام ابن تيمية

الفصـــــل الثانـــــــــي :

المبحث الأول : ابن تيمية و التصوف

1-مناقشة ابن تيمية للمناهج

2-كلام شيخ الإسلام في تعريف التصوف

3-رأى ابن تيمية حول التصوف بصفة عامة

المبحث الثاني : موقف ابن تيمية من التصوف

1-ابن تيمية و التصوف

أولا : موقف شيخ الإسلام من التصوف و الصوفية من حيث السنة و البدعة

ثانيا :الأسماء المختلفة للصوفية و اشتقاق المصطلح عند شيخ الإسلام

ثالثا : تحقيق الشيخ نسبة التصوف إلى أهل الصفة و نفي معنى الإنقطاع عن الدنيا للعبادة

رابعا : مراتب الصوفية عند ابن تيمية

خامسا: أنواع التصوف عند ابن تيمية من حيث الإعتقاد

سادسا : قول شيخ الإسلام في الأصل الذي يرجع إليه التصوف في الدين

سابعا : كلام الشيخ في تقيد علم الصوفية بالكتاب و السنة

2-ابن تيمية و نظرته العامة حول التصوف

4-موقف ابن تيمية من التصوف الفلسفي

المبحث الثالث : نماذج لمواقف ابن تيمية من التصوف و الصوفية و بعض مواقف الفقهاء

1-بعض أقوال ابن تيمية في التصوف

2-بعض مواقف الفقهاء من التصوف و التصوف الفلسفي

الخـــاتـــــمـــــــــة

قائمـــــــــــة المصـــــــادر و المراجـــــــع